دور الفضاء الإلكتروني في الحوار بين الأديان

الكتّاب: الدكتور سلام رزاق حسون الزبيدي (عراق)[1]، علي حمزة مزبان حمادي التميمي (عراق)[2]

استلام: ١٤٣٨/١٠/٢٤ قبول: ١٤٣٨/١١/٠٦

المستخلص

الإختلاف والإتفاق والتحاور والجدل والدعاية والحقيقة وغيرها من المفاهيم ليست ظواهر ومفاهيم عابرة بل هي نتاجات لصراع امم وقوى دينية وسياسية مؤثرة في بناء مجتمعات وإقامة علاقات بعضها تحمل مصالح لفئة ما واخرى ناشئة من معاناة امة لواقع تعيشه ولظروف قاهرة تمر بها ومن هنا بين الحين والآخر تظهر الحركات حاملة الفكر والسلاح في آن واحد داعية لنشر ما تحمله مبادئ وقيم وقد سجل التاريخ على طوله جانب من هذه الظواهر وظهرت حركات مناهضة لواقعها داعية إلى أن تتحرر مما تمر به هذا من جهة، ومن جهة اخرى ترى ان التاريخ يصور لنا طروحات فلسفية واخرى متطرفة تحمل إنحرافا فكري خطر وثالثة تحمل أفكارا ثقافية إباحية بحجة كونها ترف فني تحمل تلاقح فكري بين حضارات وتنوع وأديان مختلفة على مستوى الإنصهار الإجتماعي والدعوة على التوحيد والتحرر من العبودية والتخلص من الظلم وتطور الأمر في عالمنا اليومي لنرى من هذا التلاقح والتحاور الفكري ظهر واسعا بتقنياته الإتصالية المتنوعة وهي تنقل لنا قسما من العلاقات بين الأمم تحمل أفكارا مختلفة ومتنوعة وبالأخص ما ظهر في صراع الحضارات بين قطبي المسيحية والإسلامية مما نشأ من هذه العلاقات التأثر والتأثير والقبول والتقبل والريادية والتخليد والبحث عن الهوية (الذات) والنصرة لها والدعوة اليها. ولذا سيحاول الباحث من خلال عنوانه ان يبين طبيعة الحوار ومواضيعه التي صدرت على الفضاء الإلكتروني من خلال مفردات الجدل والبرهان والإستدلال والحوار مع هذه الأديان وما تحمله من حضارات مبينا في ذلك المتناقضات والمتقاطعات والتنظيرات في ظل هذا الحوار. وتبنى الباحث بيان دور الفضاء الإلكتروني من خلال تمهيد مبحثين تناول في التمهيد التعريف في الفضاء الإلكتروني ومصاديقه اولا وبيان معنى الحوار كمفهوم وعلاقته مع مفاهيم اخرى مقاربة له وأما في المبحث الأول فقد ذكر الباحث جذور ومنابع الحوار في القرآن الكريم ومصاديقه في المدونة النصية التي جاء بها القرآن الكريم بمطلبين.

١- محاضر فى لجنة علوم القرآن، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، المثنى، عراق، salamhussain670@gmail.com

٢- الطالب فى لجنة علوم القرآن والحديث، جامعة المصطفىﷺ المفتوحة، قم، ايران، alsimawi@yahoo.com

والمبحث الثاني ذكر دور الفضاء الإلكتروني في التقريب بين الأديان وتثبيت اركان الحوار ومن ثم خاتمة ذكر فيها جملة من النتائج أهمها ان الحوار أصلا ثابتا في الحضارة الإسلامية وهو من مبادى اسس القرآن الكريم واسس الشرع الحنيف ولقد سار على هذا النهج اوصياء النبي بعد النبيﷺ كون الحوار اسلوب من أساليب الأنبياء ومصاديقهم الإلهية الى الإنسان وايضا توصل الباحث من خلال النصوص إلى ان الشريعة الإسلامية اكدت على ضرورة اقامة الحوار والتزام الموضوعية وعدم الخروج عن الموضوع كما بين الباحث على اسلوب خاتم الأنبياءﷺ في حواره مع اصحابه وكذلك مع المشركين وحملة الأديان الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الفضاء الإلكترونى، الفضاء الإلكتروني في التقريب، الحوار بين الأديان

أصل الحوار ومراتبه

قبل بيان أصل الحوار ومراتبه وما يرتبط به لابد من معرفة معنى الحوار وإستعمالاته في كلمات علماء اللغة.

- **الحوار لغة**

من مادة «حُوّر» بضم أوله وتشديد ثانيه وبالراء المهملة موضع بالشام،[١] والحوار فيمن كسره المحاورة وهو مراجعة الكلام،[٢] وذكر المناوي في كتابه:

> الحور التردد بالذات أو بالفكر: وتردد في الحال بعد الزيادة فيها، والمحاورة والحوار، المراددة في الكلام ومنه التحاور.[٣]

والحَوْرُ، الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنهُ حَوْراً ومحاراً ومحاورةً وحؤوراً رجع عنه واليه.[٤]

وفي كتاب «العين»:

> الحورُ الرجوع إلى الشيء وعنه، والمحاورة مراجعة الكلام.[٥]

---

١. البكري الأندلسي، ١٤٠٣، ج١، ص. ٤٧٨.
٢. الحموي، ١٣٩٩، ج٢، ص. ٣١٤.
٣. المناوي، ١٣٩٩، ج١، ص. ٢٩٩.
٤. ابن منظور, ١٤١٤, ج٤، ص. ٢٦٤.
٥. الفراهيدي، ١٤٠٩، ج٣، ص. ٢٨٨.

والمناظرة[1]، ومن مصاديق الحوار المحاججة وكثير ما جاءت في الأحاديث والروايات ويفهم من خلال ما ذكر إن المعنى اللغوي للحوار هو المراجعة في الكلام لغرض البيان بشكل أوضح ومنه التحاور في الفكر الشامل لكل أبعاده.

- **الحوار إصطلاحا**

هنالك مجموعة من التعاريف للحوار إصطلاحا ذكرها أهل الفن بمختلف توجهاتهم وهي شاملة لما يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكّون لنفسه موقفا.[2]

وعلى هذا الأساس هناك تقارب بين المعنى اللغوي والإصطلاحي من حيث تناول كلا المعنيين لمادة الحوار ويتناقش الطرفان قوة وصحة لهذا الطرف عن ذلك، لذاعدت بعض أفراد المحاورة المناظرة باعتبار نقاشهما حول مادة الحديث المواد إثباتها أو العكس.

والأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان الدعوة إلى الله وعقيدة التوحيد ورد الباطل بالأدلة الصحيحة، قال تعالى:

«**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**».[3]

وغيرها، وهذا الأصل الشرعي مأخوذ من بيان الله تعالى لدعوة الرسل الكرام لأقوامهم وقد كان أقوامهم على مذاهب مختلفة ومتباينة، إذ يقول تعالى:

«**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**».[4]

---

١. حوار بين شخصين أو فريقين يسعى كل منهما إلى إعلاء وجهة نظره حول موضوع معين والدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية وإستخدام الأدلة والبراهين على تنوعها محاولا تفنيد رأي الطرف الآخر وبيان الحجج الداعية للمحافظة عليها أو عدم قبولهاأو هي: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب فالمناظرة هي من الحوار من حيث مادته إلا أن فيه تفنيد لرأي الطرف الآخر وإظهار الحقيقة على نحو إعجاز لدليل هذا الطرف. (الجرجاني, ١٤٠٥,ج١، ص. ٢٦٠)

٢. النحلاوي، ١٤٢٨، ص. ٢٠٦.

٣. فصلت، ٣٣.

٤. النحل، ٣٦.

فإنّ اختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها وقضاها رب العالمين لحكمة عظيمة وغاية جليلة وهي الإبتلاء والإختبار وأعمق خلاف بين الأديان هو الخلاف الواقع بين المسلمين وأهل الكتاب- اليهود والنصارى- على وجه الخصوص وقد نشأ كلام عند اتباع المسيح و بالتحـديد منذ منتصف القرن الماضي بعد المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) إلى شيوع فكرة التنصير والتبشير وهو التنصير تحت عباءة الحوار والتقارب وتفاهم الآخر والإعتراف به والتعاون على القضايا المشـتركة بين الأديان وهو مرفوض طبعا جملة وتفصيلا.

وهذا التطور في الديانة النصرانية من أبرز التطورات بعد مجمع نيقية الذي عقد في سنة ٣٢٥م، الذي قرروا فيه عقيدة التثليث وأعلن دينا رسميا للدولة الرومانية بعد اعتناق قسطنطين للنصرانية.

فالحوار بين الأديان منشؤها الأصلي من الكنيسة الكاثوليكية وأكثر جمعيات الحوار ومؤتمراته منها وهذا في حد ذاته مؤشر للأهداف الخبيثة فيه وهذا مرفوض بحد ذاته، فبعد مفاوضات مرثونية طويلة ومملّة لم يتوصل الإسلاميون المشاركون فيها إلى الإعتراف من النصارى بأن نبينا من الأنبياء ﷺ وقد جاءت فكرة الحوار بين الأديان عند الكنيسة الكاثوليكية وتوسيع مفهوم الخلاص ليشمل النوع الإنساني بأكمله، وتبرئة اليهود من دم المسيح، والتعاون بين فرق النصرانية المختلفة- الأرثوذكس، والبروتستانت- ومع ذلك فهي تلتقي في الدعوة العامة للإسلام لأصل التوحيد، وقد قام عدد من علماء الأزهر بمعارضة فكرة الحوار بين الأديان معارضة شديدة.[١]

ولهذا تكوّنت لجنة الحوار بين الأديان في الأزهر[٢] بعد طلب من الفاتيكان للحوار أكثر من مرة ورُفضت في بداية الأمر من شيخ الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود وقَبِل المشاركة بخطاب بعد ضغط من السادات ثم تم تشكيل اللجنة مؤخرا عندما تكرر الطلب من الفاتيكان في الحوار، فتم توقيع اتفاقية بين المؤسستين في مايو عام ١٩٩٨م.

---

١. وقد تزعم هذه المعارضة جبهة علماء الأزهر وخاصة الدكتور يحي إسماعيل الأمين العام للجبهة سابقا. (انظر: البيان الإمارتية، ١٤٢٢)

٢. المصدر نفسه، ج٤، ص. ١٥٤٣/ ج١، ص. ٣٤٣.

وهذه اللجنة وفكرتها لم تكن موضع ترحيب من علماء الأزهر ولهذا رفضتْ الكليات الدينية وخاصة كلية أصول الدين استقبال مؤتمر حوار الأديان الذي يُراد عقده في نوفمبر(٢٠٠٠م).[١]

فالفكرة الموجودة لعقد المؤتمرات لم تكن في الأصل بمبادرة إسلامية ولم ترسم أهدافها وخطتها في بلاد المسلمين، بل جاءت بطلب من الفاتيكان وعليه لم يكن لدى العلماء المسلمين سابقا في التعامل مـع الأديان إلا الدعوة أو الجهاد بحسب الشروط الموضوعية والأحوال المتغيرة في التعامل مع أهل الأديان المخـتلفة التي واجهوها، ولم يكن هناك ثمة رأي يرى الحوار مع الأديان لتحقيق مصالح مشتركة مع الإهمال الكامل للدعوة وإقامة الحجة وبيان الحق وإبطال الشرك،[٢] ولأن مهمة المفاوضات الدنيوية ليس لها علاقة بوصف الأديان فهي متعلقة بالحكومات السياسية وليس بالأديان والمذاهب والأفكار.

ولهذا فإن من العدل والإنصاف عند الحكم على المفهوم العام الإستفصال والتفريق بين الأنواع المختلفة وإعطاء كل ذي حق حقه ووزن كلّ نوع على حدة ليتميز عن غيره، وقبل الحكم لابد من معرفة المنهج الشرعي في الحوار بين الأديان وتميزه عن المناهج المنحرفة فيه.

فليس في المنهج الرباني تحاور مع الأديان بمعنى التقارب فضلا عن الوحدة، ومع هذا قام المنهج الشرعي في حوار الأديان عموما وأهل الكتاب خصوصا على أربع مراتب متنوعة وهي تلتقي في الدعوة العامة للإسلام، وهذه المراتب هي:

١. مرتبة الدعوة

يقول تعالى :

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ».[٣]

---

١. انظر: «الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان»، سامر أبوريان.

٢. حيدر عبدالأمير رشيد، ٢٠١٢، ص. ٦٥.

٣. آل عمران، ٦٤.

فما دام منبع الأديان واحد وهو الله عز وجل فلابد أن تكون الدعوة إلى التوحيد كذلك.

٢. مرتبة المجادلة

والمجادلة تتضمن أمرين:

- إقامة البرهان والدليل القاطع على صدق الحق وصحته،
- والرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

وقد وردت آيات كثيرة في النهي عن الجدل وذمه، كقوله تعالى:

«وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ».[١]

٣. مرتبة المباهلة

قال تعالى:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ».[٢]

والإبتهال هنا أي: التضرع في الدعاء باللعن.[٣]

وهذه الرتبة في الحوار مع أهل الأديان إنما تكون لمن يجادل بالباطل أو اتضح له الحق وقامت عليه الحجة وأعرض عنها، يقول ابن القيم:

> أن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله ولم يرجعوا بل أصروا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله ولم يقل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك.[٤]

---

١. غافر، ٥.

٢. آل عمران، ٦١.

٣. ذكرت كتب السيرة والتاريخ مباهلة النبيﷺ ونصارى نجران عن ابن عباس أن وفد نجران قدموا فنزلت آية المباهلة فقالوا أخرنا ثلاثة أيام فذهبوا إلى بني قريظة والنضير فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل فصالحوه على الفي حلة. (السيوطي، ١٤٠٥، ج٢، ص. ٤٠)

٤. ابن قيم الجوزية، ١٩٨٧، ج٣، ص. ٦٢٣.

ولها فائدة عظيمة من جهتي إظهار التحدي و تخويف المعاند باللعن من الله.[١]

٤. مرتبة المفاصلة والبراءة

المفاصلة والبراءة بين المسلمين والكفار بكل أصنافهم ثابتة قبل الحوار، ولكن المراد بها هنا نوعا خاصا هو بمنزلة البيان الختامي للحوار الذي يتولى ويعرض فيه المحاور عن الحق، كما قال تعالى:

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ».[٢]

وبهذا يتبين أنه بعد الدعوة والبيان التام وكشف الشبهة وإقامة الحجة فإن المحاور يتحدد موقفه: إما الإسلام وإما التولي، وحينئذ فلابد من الحجة والإعلان والإشهاد بعد المحاورات والمفاوضات المنتهية بالتولي والإعراض: بأنا مسلمون ومن سوانا ليسوا كذلك.[٣]

فالفكرة الموجودة الآن التي تعقد المؤتمرات لها لم تكن في الأصل بمبادرة إسلامية ولم ترسم أهدافها وخطتها في بلاد المسلمين بل جاءت بطلب من الفاتيكان، وعليه لم يكن لدى العلماء المسلمين سابقا في التعامل مع الأديان إلا الدعوة أو الجهاد بحسب الشروط الموضوعية والأحوال المتغيرة في التعامل مع أهل الأديان المختلفة التي واجهوها، ولم يكن هناك ثمة رأي يرى الحوار مع الأديان لتحقيق مصالح مشتركة مع الإهمال الكامل للدعوة وإقامة الحجة وبيان الحق وإبطال الشرك لأن مهمة المفاوضات الدنيوية ليس لها علاقة بوصف الأديان، فهي متعلقة بالحكومات السياسية وليس بالأديان والمذاهب والأفكار.

---

١. البيان الإمارتية، ج٤، ص. ١٥٧٦.

٢. آل عمران، ٦٤.

٣. أبونمر وآخرون، ٢٠١٣، ص. ٦٧.

ولهذا فإن من العدل والإنصاف عند الحكم على المفهوم العام الإستفصال والتفريق بين الأنواع المختلفة وإعطاء كل ذي حق حقه ووزن كلَ نوع على حدة ليتميز عن غيره، وقبل الحكم لابد من معرفة المنهج الشرعي في الحوار بين الأديان وتميزه عن المناهج المنحرفة فيه، وهناك معان للحوار يفترض ملاحظتها وهي:

١. الحوار، حديث شفهي يجري تبادله بين أكثر من فرد سواء في شارع، بيت، متنزه، مدرسة، جمعية أو منتدى،[١] فهو محادثة بين طرفين أو أكثر من غير أن تكون بينهما خصومة وتعصب.
٢. مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة.[٢]
٣. المحادثة بين طرفين أو أكثر وهذا كما لو تحدث شخص مع شخص آخر أو كما تحدث بين شخص مع نفسه، ففي الحالتين هناك طرفان يتم تبادل الحديث بينهما سواء كان الطرف شخصا واحد أو أكثر كما إن الأطراف الحوارية قد تكون متعددة كما لو كان هناك ثلاثة أشخاص أو أكثر يتحدثون فيما بينهم.[٣]
٤. التجاوب والمراجعة التي تحدث بين طرفي الحوار أي المتكلم والمخاطب ويراد منه تبادل المعلومات المستمر بينهما.[٤]
٥. مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين وعرفه بعضهم بأنه نوع في الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.[٥]
٦. مراجعة الكلام وتبادله بين طرفين متخالفين ينتصر كل منهما لرأيه ويقدم دليله على معتقده رغبة في أن يظهر الحق.[٦]

---

١. الشيخلي, ١٤١٣, ص. ١٢.
٢. تركستاني, ج١، ص. ٩.
٣. البستاني, ١٤٢٧, ص. ٢٦٦.
٤. الكناني, ١٤٢٦.
٥. القاسم, ١٤٢٣, ص. ١٥.
٦. المسير, ١٤١٨، ص. ١٣.

والظاهر من التعريفات جميعا باستثناء التعريف الأخير متفقة على كون الحوار هو مراجعة ومحادثة بين جهتين أو فردين على نحو بيان المعنى المراد من ذلك الحوار.

أما التعريف الأخير يبين رأي كل جهة من خلال الأدلة التي يقدمها كل طرف والإنحياز لها، وهو إن لم نقل متباين كليا عنها فهو بينهما عموم وخصوص من وجه، فالتعريف الأخير وان اشترك بكونه مراجعة وتبادل للكلام بين الطرفين إلا إن فيه نوع من الإنتصار وإلغاء للطرف الأخر بنحو يكون معدوما وبهذا يكون قد اختلف عن بقية التعريفات.

والمحصل مما ذكر، إن هناك تقارب بين هذه المعانيالا القسم الأخير ففيه نوع من الإحتجاج لطرف بقوة الأدلة والإنتصار لها وتفنيد أداءه بعد ضعفها وعدم مقاومتها للطرف الأقوى وإلغاء للطرف الآخر حيث كانت أدلة هذا الطرف أقوى من الآخر بحيث كانت نتيجتها الإلغاء.

ومع ذلك هناك حوارات يرافقها تهديد ووعيد طالما بقي الطرف الآخر متعنت ومتعصب لرأيه مع كونه غير صائبا ومن دون شبهة له، ولكنه عنادا وتزمتا برأيه الزائغ عن الحق ففي هذه الحالة يرافقها التهديد والوعيد كما هو الحال في الحوار التهديدي أحد نماذج الحوار[1] الذي يقع بين الحق سبحانه وتعالى وبين الكافرين المنحرفين عن جادة الحق والصواب.

الفضاء الألكتروني ومصاديقه

تعد ظاهرة الفضاء الالكتروني من أهم الظواهر العلمية التي برزت في عالم الإنترنت وتعبر عن أشهر ما عرف في عصر المعلومات لعالمنا المعاصر الذي حمل معه جملة من المتغيرات التي أهمها تنامي ظاهرة العولمة والإرتباط بين دول العالم خصوصا وأنه يتميز بغياب الحدود الجغرافية وزيادة عملية التدفق الحر للمعلومات والفضاء الإلكتروني عبارة عن مجال طبيعي ومادي ويرى أخرون أنه ذا طابع إفتراضي[2] وحيث أن لكل ظاهرة أدواتها العلمية والمعرفية فكذلك الحال بالنسبة لظاهرة الفضاء الإلكتروني من إستخدام

---

١. عادل عبدالصادق, ٢٠٠٨.

2. *article detail. Aspx / http:accronline.com*

الإلكترونيات والمجال المغناطيسي لتخزين وتعديل أو تغيير البيانات عن طريق النظم المتصلة والمرتبطة بالبنية التحتية الطبيعية للتعبير والإتصال وتجاوز الحدود المكانية وضاعف من القنوات لتدوير المعلومات والأفكار وللتعبير عن المهمشين إقتصاديا كالفقراء أو دينيا كالأقباط والشيعة ويكون الفضاء الإلكتروني وسيطا في صنع القرار والرأي العام عبر العمل من خلال أجهزة الكومبيوتر وشبكات الإتصال ويعمل وفق قوانين فيزياوية مختلفة عن قوانين الفضاء الخارجي، فاتسعت أدوات الرأي والرسائل النصية والمدونات ونشر المقالات واستطلاع الرأي العام عبر المواقع وغيرها.

هذا وقد اتخذت كافة مجالات الحياة طابعا رقميا في فلك الفضاء الإلكتروني ورافقت التطور المعرفي للمجتمع المبني على ثورة المعلومات والمعرفة، فكان الإنترنت رمزا حيا فعالا في إنتشار المعلومات سواء في مجال إقتصاد السوق أو مجال الأفكار أو المعتقدات أو القيم المعرفية لكل أمة ومجتمع، بل لكل فئة وقرية مما أربك الثقافات السياسية التقليدية ببروز ظاهرة الرأي الحر ومناقشة نظريات الدولة بمختلف أنظمتها.

وقد قطف المجتمع الدولي ثمار هذه الثورة التكنولوجية على كافة الميادين ومنها: حوار الأديان والحضارات وتوفر مكان خصب لتلاقح الأفكار وإمكان صياغة فكر إنساني مشترك يسوده الوئام والمحبة وصفاء القلوب، فازدادت أهميته فبرز عواقب الصراع على البشرية ومواجهة الخلافات عن طريق الحوار بدلا من العنف والحرب، فأقام الفضاء الإلكتروني تحالفات جديدة في صور شبكات الكترونية بين أفراد المجتمع المدني والمنظمات الدولية والقطاع الخاص، فسادت الشفافية في نشر المعلومات والتعبير عن الآراء والإتجاهات الفردية والمجتمعية مما يسأهم على دعم فكرة السلام على حساب فكرة الحرب مقابل عمل الإنترنت الذي عمل على تفتت المجتمعات القومية والهويات الثقافية والدينية وانتشار جرائم الإنترنت والإرهاب والقرصنة فأحدث تغيرات في بنية المجتمع في حين حاكى الفضاء الإلكتروني البيئة الإجتماعية الطبيعية من جراء وجود مجتمعات افتراضية وتجمهرات رقمية على شبكة الإنترنت فظهر ما يعرف بمجتمع المعلومات وأهم ما يعد نشاطا لها ما يلي:

١. المشاركة في التعليقات،

٢. نقل الأخبار،
٣. المشاركة في إستطلاعات الرأي الإلكتروني،
٤. إنشاء مجمعات بريدية أو غرف الدردشة،
٥. موقع الفيس‌بوك، ٦. إنشاء مدونات علمية ثقافية تربوية.

وكذلك ساهم الإنترنت في الترويج للأجندة الدولية لحقوق الإنسان مما ساهم في الضغط على النظم السياسية القائمة لتلبية مطالب شعبها، وأثر الإنترنت على كفاءة التنظيم السياسي من خلال سرعة الإستجابة للأحداث السياسية، وكذلك ساهم في زيادة التعارف بين الشباب ومناقشة قضايا هامة كقضية الفقر وغيرها وانتقل الأمر من حالة الرأي إلى إثارة الحوار والنقاش حول القضايا العامة ومن ثم ظاهرة التعبير عن الرأي، ومن ثم تحقيق الأهداف والمساهمة في تقوية مؤسسات المجتمع المدني وكشفه للقضايا التي تتفاعل مع الشارع وتعكس إهتمامات الحياة اليومية،[١] فوجدت العديد من منظمات المجتمع المدني التي أصبحت لها بوابة على الإنترنت.

فكرة الفضاء الإلكتروني والمعلومات في الفكر الإسلامي

ظهرت فكرة الإنترنت في بداية الستينات في أميركيا خدمة للأغراض العسكرية وفي السبعينات اخترع البريد الإلكتروني وانتشرت فوائد الإنترنت في تعزيز عملية تشكيل الشبكات الافقية وتحرير الإتصالات ودعم ثقافة النقاش المفتوح والدعوى إلى التعايش ونبذ العنف والتعريف بالإسلام الحقيقي وبيان محاسنه والرد على الشبهات التي تثار ضده، وكذلك الحركات التي حسبت على الإسلام وشريعته ومحاربة البدع والتصدي لدعاتها وبيان أوضاع المسلمين وأحوالهم ومعرفة الدراسات العلمية التي تظهر والإنفتاح على تفكير العالم وغيرها من الإيجابيات.

وهذا لا يعني أن فيه بعض المواقع فيهاما فيها من تشويه وزعزعة العقائد ونشر الكفر والفساد والإلحاد وغواية الأطفال وإضاعة مستوى التعليم والتعرف على أساليب الإرهاب والتخريب وغيرها وهذا كله من خلال نشرها في المواقع أو غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني والمنتديات والرسائل الإلكترونية.

---

١. عادل عبدالصادق, ٢٠٠٩.

وانتشر على مستوى العالم في بداية التسعينات مما وسع من ظاهرة ثقافة النقاش المفتوح لنقد الثقافات السياسية الطاغوتية المستبدة التي يعجز أحيانا الفرد عن إبراز رأيه في رفضه لهذا النظام أو ذاك المستبد أو نقده لظاهرة معينة غزت العالم وخصوصا العالم الاسلامي حيث يعد مسرحا لكل نظرية وتجربة لكل سلاح سواء كان ذلك السلاح فكري ظالم أو مادي مدمر مما ساهم في تدمير شعوب بكاملها وما في عالمنا اليوم[1] من مجازر تحتاج الى وقفة جماعية تجاه هذه الحركات وبكل قوة للحد من هذا الظاهرة وهذا الإستعباد، بل على العكس من ضرورة إبراز الفكر الإسلامي كدين حضاري مسالم يمكن التعايش معه والتحاور معه لحفظ الإنسان وكرامته خصوصا وأن خاتم الأنبياء محمد ﷺ وأوصياءه عليهم السلام وأتباعه المؤمنين كثيرا ما يلتزمون بضرورة التعايش السلمي مع الآخرين في ظل مجتمع إنساني تجمعه روابط الإنسانية والدم وحفظ كرامة الإنسان.

فالأوامر والنواهي العقلائية الصادرة من المشرع- القوانين الدائرة بينهم- تستعقب آثارا جميلة حسنة على امتثالها وآثارا سيئة على مخالفتها والتمرد منها كالحيلة التي يحتالون بها إلى العمل بها، فجعل الشرع الجزاء الحسن للإمتثال إنما هو ليكون مشوقا للعامل والجزاء السيئ على المخالفة ليكون العامل على خوف وحذر من التمرد.

فالموجودات الخارجية والحوادث المكتنفة بها- التي لا تختلف حالها بغنى وفقر وعز وذل ومدح وذم- كالأرض وما يخرج منها والموت والحياة والصحة والمرض والجوع والشبع والظمأ والري وغيرها، فهذا كله ما عند العقلاء من أهل الإجتماع يخضع لقانون سماوي واحد عند الشرع والله سبحانه جارانا في كلامه مجاراة بعضنا بعضا فقلب سعادتنا التي يهدينا إليها بدينه في قالب السنن الإجتماعية، فأمر ونهى، ورغب وحذر، وبشر وأنذر، ووعد بالثواب وأوعد بالعقاب، فصرنا نتلقى الدين على أسهل الوجوه التي نتلقى بها السنن والقوانين الإجتماعية، ولم يهمل سبحانه أمر تعليم النفوس المستعدة

---

١. كما في عالمنا الإسلامي سابقا فالحجاج صنيعة أيدي الأمويين فأنه اقترف من الجرائم البشعة ما يقشعر لها جبين الإنسانية، فهل يمكن أن نعد عصر الأمويين خير القرون وقد خضبوا وجه الأرض بدماء الأبرياء وقتلوا سبط النبي ﷺ في كربلاء عطشانا وذبحوا أولاده وأصحابه, فهتكوا حرمة الكعبة؟

لإدراك الحقائق، فأشار في آيات من كلامه إلى أن وراء هذه المعارف الدينية التي تشتمل عليها ظواهر الكتاب والسنة أمرا هو أعظم، وسرا هوأنفس وأبهى، فقال تعالى:

«وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ».[1]

وهي الدار الآخرة وسعادة الإنسان الدائمة التي لها حقيقة الحياة، فالعزة النفسية هي إحساس الإنسان برفعة شخصيته، وأن يكون في نفسه محترما لنفسه من خلال الثورة على أئمة الظلم والباطل، الذين أجبروا الناس على الخضوع لهم والسير في ركابهم بما استعملوه من صور مخيفة تنذر المعارضين لسياستهم بالقتل والتشريد قد جاء في المأثور عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال:

استغن عمن شئت تكن نظيره[2] في تحقيق كرامة الإنسان وعزته والتي طالما كانت سيرة أميرالمؤمنين عليه السلام زاخرة بأمثلة عديدة من التعامل الإنساني مع الآخر وفي مختلف الأوضاع والظروف، فهي بحق -بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل مثال وقدوة تحتذي خصوصا وإن حضور هذا البعد في حياته هو الذي جعل من شخصيته شخصية إنسانية خالدة على مستوى البشرية كلها وليس في تاريخ المسلمين وحدهم.

وما صدر من ديوان شعر في بيروت لمسيحي ماروني هو- جوزيف الهاشم- حول الإمام علي عليه السلام وتحت عنوان «علويات» وكتاب «الإمام علي صوت العدالة الإنسانية» للأديب المسيحي- جورج جرداق- فهو موسوعة رائعة أخذت موقعها في مكتبة الثقافة والأدب العربي، وأيضا ملحمة عيد الغدير لبولس سلامة المسيحي، وغير ذلك من الأعمال الأدبية والتاريخية والفكرية التي تنبئ عن مكانة الإمام علي عليه السلام المستوى الإنساني في تحقيق التعايش والسلام بين أفراده عند الديني الآخر.

من جهة أخرى فإن الإسلام كغيره من الشرائع السماوية يحرص أول ما يحرص على محاربة الإلحاد والوثنية ويعطي المئات من الأدلة والبراهين التي تسد على الملحدين والجاحدين طرق الضلال والتشكيك، ويقيم العشرات من البراهين التي لا تقبل الجدل في ظل الحوار.[3]

---

١. الأنعام، ٣١.

٢. تميمي آمدي، ١٣٦٦، ج١، ص. ٢٤٨.

٣. مغنية، ١٣٩٩، ج١، ص. ٢١.

هذا وقد استخدمت الفضاء الإلكتروني للتعبير عن الانترنت عام ١٩٩١ ثم توسع فشمل كل الإتصالات والشبكات ومواقع الحوار كالبالتوك وغيره وأصبحت بنية النظام الإلكتروني تعني المكان ذا الطبيعة الإفتراضية الرقمية الإلكتروني من خلال كابلات الإتصالات والموجات والشبكات الإلكترونية التي تحتوي على كم هائل من المعلومات ومما ساهم في تحصيل المعلومة كثرة وتزايد الشبكات وقوة الكومبيوتر مما ساهم في سرعة تناقل البيانات فضلا عن المعالجات للبيانات ضمن البيئة الإلكترونية.

الحوار والتواصل في الشريعة الإسلامية

١. الأنبياء وعقيدة التوحيد

أشار الطباطبائي في تفسيره[١] إلى طرف من قصص الأنبياء والأمم لتظهر به سنة الله في عباده ويعتبر به من شملته العناية ووفق للكرامة وتتم به الحجة على الباقين.

ومن ذلك ما فصله في قصة نوح عليه السلام في ست من السور القرآنية وهي سورة الأعراف وسورة هود وسورة المؤمنون وسورة الشعراء وسورة القمر وسورة نوح وأكثرها تفصيلا سورة هود التي ذكرت قصته فيها في خمس وعشرين آية ٤٩-٢٥ في بعثه وإرساله:

حيث كان الناس بعد آدم عليه السلام يعيشون امة واحدة على بساطة وسذاجة وهم على الفطرة الإنسانية حتى فشا فيهم روح الإستكبار وآل إلى إستعلاء البعض على البعض تدريجيا واتخاذ بعضهم بعضا أربابا وهذه هي النواة الأصلية التي لو نشأت واخضرت وأينعت لم تثمر إلا دين الوثنية والإختلاف الشديد بين الطبقات الإجتماعية بإستخدام القوي للضعيف واسترقاق العزيز واستدراره للذليل وحدوث المنازعات والمشاجرات بين الناس، فشاع في زمن نوح عليه السلام الفساد في الأرض وأعرض الناس عن دين التوحيد وعن سنة العدل الإجتماعي وأقبلوا على عبادة الأصنام وقد سمى الله سبحانه منها ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا[٢] وتباعدت الطبقات فصار الأقوياء بالأموال والأولاد يضيعون حقوق الضعفاء والجبابرة يستضعفون من دونهم ويحكمون عليهم بما تهواه

---

١. الطباطبائي، ١٣٧٧، ج١٠، ص. ٣٤.

٢. انظر: سورة نوح.

أنفسهم، فبعث الله نوحا عليه السلام وأرسله إليهم بالكتاب والشريعة يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وخلع الأنداد والمساواة فيما بينهم[١] بالتبشير والإنذار.

فكان يدعوهم إلى توحيد الله سبحانه ورفض الشركاء- كما يظهر من جميع قصصه القرآنية- والإسلام لله،[٢] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[٣] والصلاة،[٤] والمساواة، والعدالة وأن لايقربوا الفواحش والمنكرات وصدق الحديث والوفاء بالعهد[٥]، وكان يدعو قومه إلى الإيمان بالله وآياته ويبذل في ذلك غاية وسعه، فيندبهم إلى الحق ليلا ونهارا وإعلانا وإسرارا، فلا يجيبونه إلا بالعناد والإستكبار، فلبث في قومه ألفا إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله سبحانه فلم يجيبوه إلا بالهزء والسخرية حتى استنصر ربه، فدعا عليهم بالتبار والهلاك وأن يطهر الله الأرض وأوحي إلى نوح عليه السلام أن اهبط إلى الأرض بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فلا يأخذهم بعد هذا طوفان عام ومنهم أمم سيمتعهم الله بأمتعة الحياة ثم يمسهم عذاب أليم وتوارثت ذريته الأرض وجعل الله ذريته هم الباقين.[٦]

وهو أول من فتح باب التشريع وأتى بكتاب وشريعة وكلم الناس بمنطق العقل وطريق الإحتجاج مضافا إلى طريق الوحي،فهو الأصل الذي ينتهي إليه دين التوحيد في العالم، فله المنة على جميع الموحدين إلى يوم القيامة، ولذلك خصه الله تعالى بسلام عام لم يشاركه فيه أحد غيره.

أما هود عليه السلام فهو من قوم عاد وثاني الأنبياء الذين انتهضوا للدفاع عن الحق ودحض الوثنية ممن ذكر الله قصته وما قاساه من المحنة والأذى في جنب الله سبحانه وأثنى عليه بما أثنى على رسله الكرام وأشركه بهم في جميل الذكر عليه سلام الله.[٧]

---

١. البقرة، ٢١٣.

٢. كما يظهر من سورتي نوح ويونس وسورة آل عمران، ١٩.

٣. كما يظهر من سورة هود، ٢٧.

٤. كما يظهر من سورة النساء، ١٠٣ وسورة الشورى، ٨.

٥. كما يظهر من سورة الأنعام، ١٥٢-١٥١.

٦. انظر: سورتي هود والصافات.

٧. الطباطبائي, ١٣٧٧، ج١٠ , ص. ٣٠٧.

وكان صالح عليه السلام من قوم ثمود ثالث الأنبياء المذكورين في القرآن بالقيام بأمر الله والنهضة للتوحيد على الوثنية يذكره الله تعالى بعد نوح وهود ويحمده ويثني عليه بما أثنى به على أنبيائه ورسله، وقد اختاره وفضله كسائرهم على العالمين عليهم السلام واتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا ونبيا واماما وفي ذلك، قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا وإن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا وإن الله اتخذه خليلا[1] قبل أن يجعله إماما، فلما جمع له الأشياء قال»:[2]

«إنّي جاعِلَكَ لِلنّاسِ إماماً».[3]

فهذه جملة مما منحه الله سبحانه من المناصب الإلهية ومقامات العبودية ولم يفصل القرآن الكريم في نعوت أحدمن الأنبياء والرسل المكرمين وكراماتهم من حيث دين التوحيد فينتهي إليه أينما كان وعند من كان، لذا فالديانة اليهودية يفترض أن يكون التوحيد هو دينهم وينتهي إلى الكليم موسى بن عمران عليه السلام وينتهي نسبه إلى إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ودين النصرانية وينتهي إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام، ودين الإسلام والصادع به هو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وينتهي نسبه إلى إسماعيل الذبيح بن إبراهيم الخليل عليه السلام وقد جاء في الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين وإبراهيم يكون امة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع امم الأرض.

ورسالته إنقاذ الإنسان من ضياعه وتيهه والوصول به الى أعلى درجات الكمال وهي من وظائف الرسل والأنبياء ومن هنا يفترض أن يكون المنبع لهذه الرسالة واحد والهدف كذلك، لذا كانت الإيدئولوجية متحدة لكل الأديان السماوية، فالأسس والقواعد العامة ومدى سعتها وواقعيتها وعمق منطقيتها وكل البنى الفوقية والأنظمة التي تنشأ منها هي

---

١. إبراهيم خليل الله: مشتق من الخلة، فأما الخلة فإنما معناها الفقر والفاقة، وقد كان خليلا إلى ربه فقيرا وإليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا.

٢. المتقي الهندي، ١٣٩٩، ح٣٢٢٨٨.

٣. البقرة، ١٢٤.

مصدرها هو المشرع الإلهي، فيفترض أن تكون واضحة ولكن البعد الزماني وطمع البعض من حمل هذا التراث السماوي، ونيات السوء للبعض وتداخل هويات مختلفة تحمل أفكار سلبية وقراءات مخالفة ومباينة.

لهذا التراث فظهرت غمامة سوداء أودت به لأن يصاب بمرض خبيث يحتاج الى علاج الكي،[1] ولذلك قالت العرب في أمثالها آخر الدواء الكي،[2] لينظف ويطهر فالإسلام الحنيف أصيب بمرض عضال ظهر فيه التطرف والظلم والإضطهاد وهكذا غيره من الأديان، فضلا عن التيه الفكري والإنحراف العقائدي والإيدئولوجي مما ساهم في تفشي الجريمة والفساد والتعدي على الحقوق الخاصة وعليه لابد من توضيح النظم التي تستقي روحها من تلك العقيدة الأصل الصافية التي منبعها ابراهيمﷺ وتستمد واقعيتها من علم مشرعها الواسع بواقع الكون وقوانينه والنظر الى واقع الإنسانية وكيفية الإنسجام مع ذلك الواقع في السلوك والتطبيق والعمل.

والتي يتمتع فيها الإنسان بغض النظر عن دينه بكامل حقوقه والمنزلة الإنسانية وبمستوى معيشي كاف ولابد أن تتوفر لهم الحياة الآمنة المستقرة، لذا راعت الشرائع وخصوصا شريعة الإسلام مصالح الفرد وعالجتها بصورة تدريجية من خلال تدرج الأحكام في التشريع[3] من جهة، ومن جهة أخرى المساواة بين المسلمين وأهل الذمة في المحاكم وأهل القانون، ولذلك تصدى الإسلام وبشدة لكل ما يهدد أمن غير المسلمين فقد ورد في الحديث:

«وسألته عن المسلم هل يقتل بأهل الذمة وأهل الكتاب؟
قال لا، إلا أن يكون معتادا لذلك».[4]

فالإسلام ينظر اليهم نظرة إنسانية ويحميهم ويرأف بهم بغض النظر عن الإنحراف العقائدي والسلوكي فالشأن الإنساني يقتضي الدفاع عن أرواح البشر وعدم هدر دمائهم.[5]

---

١. فعن أميرالمؤمنينﷺ: «وإذا لَم أجِد بُدّاً فآخِر الدواء الكي». (المجلسي، ١٩٨٣، ج٣١، ص. ٥٣١)
٢. النمازي, ١٤١٣، ج١، ص. ٢٠٤.
٣. الشهيد الأول, ١٣٧٠، ج١، صص. ١٤٤-١٤١، ٦٤-٦٠، ٣٨/ ج٢، ص. ١٣٨.
٤. الحر العاملي, ١٣٩١, ج٢٩، ص. ١٠٧.
٥. الفيومي, ١٤٠٦, ص. ٦٤.

وهذا الكلام مبني على واقع الأطروحة السماوية في تكاملها الإنساني وكونها فوق الأهواء وبعيدة عن الطمع والمصالح الخاصة وكونها قادرة على العلاج الجذري لكل المشاكل الإجتماعية ومعرفة نقاط القوة والضعف في الساحة البشرية، ولعل ما قدمه السيد محمد باقر الصدر في كتبه مثال لهذه الأطروحة الشاملة[١] في علاج المشكلة الإقتصادية[٢] من خلال طرح النظامين الماركسي والرأسمالي وناقشهما، ثم عرض وجه الإسلام الناصع المستوعب لكل جوانب الحياة وفقا لما جاء به القرآن الكريم ونظريته في التعايش الإنساني من جهة، وبما جاء به من إعجاز مضموني شامل وبما أحاط به من معرفة للسنن التي تتعلق بوجود الإنسان ومجتمعه بحيث تعطي بمجموعها إنطباعا كاملا عن رؤية القرآن وحضارته في أصوله الرئيسة.

وقد قدم السيد الصدر منظومة إقتصادية وإجتماعية وسياسية متكاملة تسد حاجة الإنسان في خصوص طرح المذهب الإقتصادي في الإسلام.[٣]

٢. مفهوم التواصل في الإسلام

إزداد التواصل[٤] بين الناس والمجتمعات في الزمان الحالي وكثر التواصل بكافة عناوينه وكل ما يؤدي هذا المعنى ومنها في الجانب الإجتماعي كصلة الرحم والتواصل مع الرحم والرفق والعناية به، والتعايش والتقارب ومنه الإحسان إلى الأقارب من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم وغيرها الا أن المراد في المقام من التواصل إصطلاحا مفهومان:[٥]

- مفهوم يبين العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة بين الطرفين،

---

١. الصدر، ١٤٠٠.

٢. المصدر نفسه، ١٤٠١، ص. ٣٧٦.

٣. الصدر، ١٤٠١، صص. ٤٢٩-٣٧٧.

٤. الأصل وصل حيث الواو والصاد واللام أصل واحديدل على ضم شيء الى شيء, والوصل للشيء بالشيء يصله وصلا والوصل ضد الهجران, والتواصل ضد التصارم ومنه ما جاء في الحديث من أنه: «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمتوشمة», وعليه إستنادا للمعنى اللغوي فيراد من التواصل.

٥. عصام سليمان الموسى, ٢٠٠٩.

- إنفتاح الذات على الآخر في علاقة حية لا تنقطع حتى تعود من جديد.

ومفهوم التواصل في الإسلام هو خلق التفاهم مع الآخر باستعمال حواس التواصل اذ قال تعالى:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مَن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ».[1]

فالمراد من الآية الكريمة فيها تذكير للناس بوحدة أصلهم، وقد ذكر الآلوسي من أن المراد من جعل الناس شعوبا وقبائل هو التعارف أي ليعرف بعضكم بعضا فتصلوا الأرحام،[2] وورد في تفسير القرطبي بقوله:

> خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنسابا وأصهارا وقبائل وشعوبا وخلق لهم منها التعارف وجعل بها التواصل للحكمة التي قدرها.[3]

وإن إتصال الناس ببعضها البعض سلوك فطري وحاجة حيوية تقتضيها نزعة التعارف وضرورات العيش والإتصال يتضمن التعريف والتوضيح والإقناع وإزالة اللبس وسوء الفهم، وكذلك التواصل يشير إلى العلاقة التي تحدث بين الناس داخل نسق إجتماعي معين أو بين مجموعة إنسان وقد يتم بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر.

والإنسان له حاجته الإجتماعية المتمثلة في حاجته للشعور بتقدير الآخرين له وتعبيره عن تقديره لهم ورغبته في إعتراف الأخرين به لسد إحتياجاته الضرورية.

والتواصل بمفهومه الخاص قديم قدم البشرية مذ خلق الله آدمﷺ وعلمه الأسماء كلها ومن هنا كان للتسامح والتحاور والتعايش وجود في نصوص القرآن الكريم والمباني الكلية للتسامح مع المخالفين ذات مكانة متينة فيه، ولكن ليس مطلقا لأن جعلهم موضع سر وثقا موطأ للفساد والتاريخ يشهد بذلك، لكن كلامنا في التعايش معهم والتحاور فذلك أمر مقبول فلهم حقوقهم وعليهم كذلك.

---

١. الحجرات، ١٣.

٢. الآلوسي, ١٤١٥, ج١٣، ص. ٣١٣.

٣. القرطبي, ١٣٨٤, ج١٦, ص. ٣٤٢.

٣. آراء الفقهاء بشأن التعايش مع المخالف الديني

برز الباحث رأيين تبعا للعلاقات مع المخالف مذهبيا ودينيا وأنه للتعددية الدينية مجال وأنه لهم الحق كبقية الأديان في التعايش في المجتمع من خلال السلوك الذي يظهر في التعاملات الطبيعية في الحياة اليومية والرأيان هما:

- ما ذهب إليه البعض من أن الله تعالى لم ينه عن مودة المخالف، ولامانع من موالاتهم والثقة بهم لقوله تعالى:

«عَسَى أَلله أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدّينِ».[١]

ولقد تمسك صاحب المناروأستاذه الشيخ محمد عبدة ووافق إبن جرير ذلك حيث يرى المودة أمرا متوقعا وجائزا وأخلاقي من وجهة نظر القرآن فأجاز التسامح والتعامل الطيب معهم مطلقا.[٢]

- ما ذهب اليه أغلب المفسرون والمفكرون الإسلاميون مباينة لما سبق لقوله تعالى:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُون».[٣]

حيث يرى القرطبي وغيره أن الآية الكريمة مطلقة في شمولها للكفار وأهل الكتاب،[٤] وقد حذر الله ذلك في التعامل مع الغير في أمور المجتمع الإسلامي حيث تجعل الإسلام عرضة للخطر وعليه رفض القرآن الكريم موالاتهم ولو كانوا ذا قربى[٥]

---

١. الممتحنة، ٩-٧.

٢. محمد رشيد رضا، ١٤١٣، ج٣، ص. ٢٧٩.

٣. آل عمران، ١١٨.

٤. القرطبي، ١٣٨٤، ج٤، ص. ١٧٩- السيوطي، ١٢٦٠، ج٤، ص. ٣٠٠.

٥. هود، ١١٣- آل عمران، ٢٨- المائدة، ٥١- التوبة، ٢٣.

وأن الموالاة محظورة مطلقا، ولكن في هذا الرأي نوع من التصلب والتشدد الذي لا يرتضيه طبيعة الدين الإسلامي خصوصا وسيرة النبيﷺ وآلهﷺ تخالف ذلك فالبر ورعاية العدالة الإسلامية هما الدعامتان الأساسيتان للتسامح مع المخالف والمودة هي إقامة الروابط والعلاقات العاطفية، لذا لا إشكال في إقامة علاقات اجتماعية ومودة في ظل إيمان الكفار وتغير إعتقاداتهم، وهذا الأمر مجمع عليه[١] خصوصا وأن للتقليد دوره في ترسخ عقيدة الأبناء من آباءهم وقال المحقق القمي:

التخلص من تقليد الآباء لا يخطر في ذهن أكثر الناس، بل غالبا ما يشق على العلماء المجتهدين الظانين لتحررهم من عبء التقليد.[٢]

والعداء للكفار هو عدم المولاة لا بمعنى العنف وعدم التسامح دائما وعليه فلا مانع من جواز المودة مع المخالف الديني ويمكن تقييد النهي في موارد خاصة التي تسبب ضررا على الأمة الإسلامية وفتنة وفسادا،[٣] لذا نجد في زماننا تأييدا مهما على لزوم التسامح مع المخالف الديني في الحالات العادية للمجتمع الإسلامي.[٤]

جذور ومنابع الحوار في القرآن الكريم ومصاديقه

١. جذور نصوص الحوار في القرآن الكريم ودلالتها

أشارت دلالة جملة من النصوص القرآنية على الحوار والتواصل وهي قوله تعالى:

- **«قُل يَا أَهلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ».**[٥]

حيث تطرح مبدأ الحوار مع الآخرين والإجتماع على النقاط المشتركة لتقويتها.

- **«وَ اَوْفُوا بِالْعَهْدِ اِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْئُولاً».**[٦]

---

١. الحويزي، ١٣٨٢, ج٥، ص. ٣٠٣.

٢. المحقق القمي، ١٣٧٨, ج٢، صص. ١٦٤و١٦٠.

٣. الآلوسي, ١٤١٥, ج٤، ص.٣٧.

٤. البدري, ٢٠٠٧.

٥. آل عمران، ٦٤.

٦. الإسراء، ٣٤.

ومن هنا كان هذا المبدأ عام في مجال المعاهدات الدولية مما يساهم في التقريب والتحاور مع الأديان المختلفة.

- «**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّه لِلْكافرينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**».[١]

حيث تمثل هذه الآية أروع قاعدة في مجال التعامل الدولي وغيرها من النصوص.

فقد حمل النص القرآني هذه المبادىء وأكد عليها وجعلها من الحقوق التي يلزم بها النظام الإسلامي توفرها للمواطن بنحو من التعايش المشترك في إطار المواطنة الحقة بعيدة عن التعصب والعصبية الدينية، بل وحتى المذهبية وذلك لكون المرجع واحد وكون الجميع مصبوغون بحضارة واحدة هي ملة ابراهيم عليه السلام بل هم مصبوغون بصيغة الإسلام كما جاء في القرآن الكريم:

- «**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ**».[٢]
- «**إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون**».[٣]

وهذا لا يعني من أنه هناك خروقات لهذا المبدأ العام وهو التعايش، ولكن القاعدة الكلية هي تحقق هذا المبدأ العام بين البشر وهذا مما يجعل لطبيعة الحوار مجالا واسعا ولأسسه ومكوناته حيزا كبيرا سواء كان ذلك في المنتديات التي عقدت من أجله أو كثرة الكتب التي نشرت في أرجاء العالم وبشتى اللغات.

ومع هذا كله إلا أنه مازال الخط العام للحوار وطبيعته بين بني البشر على إختلاف عقائدهم وأفكارهم وتوجهاتهم يتسم بالعقم خصوصا وأنه يتجه البعض لجعل من منتدى الحوار وسيلة لأغراض ونوايا محضة للحكومات وما للأغطية السياسية للحوار المسيحي- الإسلامي يتأثر من حيث السعة والضيق بحجم وعدد الأطراف الداعية والمشاركة التي أحيانا تجعل من أهدافها غير المعلنة كطريق لتحقيق ما تبغي إليه

---

١. النساء، ١٤١.

٢. الحج، ٧٨.

٣. فاطر، ١٣٣.

ويفترض في مقام الحوار أن يتجنب المحاور عن نواياه السياسية، فالبعد الحضاري الديني للأديان أعظم من أن يختزل بالبعد السياسي الإستراتيجي والهدف غير المعلن، بل أن البعض لا يرى للدين موضوعا وما للمؤتمرات التي عقدت أخيرا نجد أن بعض من حضرها يحمل أحقادا ويطلق شعارات ضد هذه الفئة أو تلك وما أحداث البوسنة وتصفية المسلمين عنك ببعيد.

وهذا منطق مرفوض لأن الصراحة في البواعث والأهداف وكشف المحاور لنواياه هي من أهم ما يطلب في الحوار الجاد الحقيقي.

وعودة على رؤية القرآن لطبيعة الحوار مع أصحاب الأديان السماوية الأخرى نرى أنه قد التزم بمبدأ التنزيه لكل ما يسبب طعن أو شتيمة أو منحدر للأنبياء وأوصياءهم، ولهذا تجده ارتفع بعيسى ومريم عليهما السلام عن المنحدرات السحيقة التي هوت إليها بعض الكتابات حولهما، وكذلك إلتزم بعض من أصحاب الحوار الجاد في هذا التنزيه وما كتاب «مريم والمسيح في القرآن» وكتاب «التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح» للعلامة محمد حسن كاشف الغطاء الا مثال يحتذى به في بيان حقيقة، وموقف القرآن الكريم من «روح الله»، «كلمته»، «أمه العذراء» فنزهتهما من كل ما يشين إليهما عن منحدرات الهبوط التي رموهما بها.

فوصف القرآن الكريم المسيح باثنتين وعشرين خصلة من مقامات[1] الولاية ورفع قدره فكانت صفات العبودية والقرب والصلاح وغيرها وبالمقابل يظهر موقف عيسى المسيح عليه السلام تلقاء ربوبية ربه وتجاه الناس وأعمالهم فهو بالنسبة إلى ربه عبدا لا شأن له إلا الإمتثال، لايرد إلا عن أمر ولا يصدر إلا عن أمر ولم يؤمر الا بالدعوة الى عبادة الله وحده ولم يقل لهم الا ما أمر الله به:

---

١. المقامات هي: عبدالله وكان نبيا (مريم, ٣٠) وكان رسولا (آل عمران, ٤٩) من الخمسة أولي العزم وصاحب كتاب (الأحزاب, ٧- الشورى, ١٣- المائدة, ٤٦) والمسيح (آل عمران, ٤٥) وكلمه الله وروحا منه (النساء, ١٧١) وكان إماما (الأحزاب, ٧) ومن شهداء الأعمال (النساء, ١٥٩- المائدة, ١١٧) وكان مبشرا برسول الله محمد[9] (الصف, ٦) وكان وجيها في الدنيا والآخرة (آل عمران, ٤٥) ومن المصطفين (آل عمران, ٣٣) وكان من المجتبين ومن الصالحين (الأنعام, ٨٧-٨٥) وكان مباركا أينما كان وكان زكيا وبارا بأمه وكان مسلما (مريم, ٣٣-١٩) وكان ممن علمه الله كتابا والحكمة (آل عمران, ٤٨).

«مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُم».[١]

وفي مجال الإهتمام والتبجيل بالمسيح ومريم عليهما السلام فقد ورد ذكرهما ١١٦ موردا متنوعا وما هذا الإهتمام الا لأجل بيان قداستهما ووجاهتهما في نظر الحق سبحانه وتعالى في تبجيل مريم وعيسى عليهما السلام.

٢. صفات المحاور ومصاديق الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم كنموذج للتعايش

- صفات الموحد في حواراته

طبيعة الحوار مع الأديان الأخرى مبني على التصور التوحيدي والأطروحة التطبيقية الشاملة المبتنية عليه من جهة أخرى، فهما الحل الأعمق والأكثر واقعية للحد من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، فهناك جملة من النقاط الأساسية التي يفترض أن يتحلى بها الموحد مع غيره الموحد المختلف اطروحة زمانية،[٢] وهي:

- المحور العقائدي والفكري والثقافي الذي جاءت بها الأنبياء والرسل،
- ملاحظة الإنسان في بيئته وملاحظة واقعه التعايشي الحياتي،
- التصور الديني للتاريخ وسننه وقوانينه وواقع الإنسان واحساسه ومكوناته،
- وضع الحلول لكل المشاكل الإجتماعية الرئيسة في حياة البشرية والتنافس بين المصالح الإجتماعية والمصالح الفردية بما يوحد بينهما دون الإبتعاد عن الواقع أو أن يغرق صاحبه في الخيال،
- المنع من أن يقع الإنسان ضحية للمجتمع وأهواء الفرد وسحق كرامته الإنسانية وبين وجوده الفردي ودوره فيه كراع أو مسؤول عن رعيته.

وقد عملت الشريعة إلى هداية الأنشطة الإقتصادية إلى مصالح عموم الناس ومنافعهم وإلى تأمين الحياة المناسبة للمجتمع ورفاهيته المادية على نحو تحقيق حصوله للفرد والمجتمع من

---

١. المائدة، ١١٧.

٢. ونعني بها الفترة الزمنية التي جاء بها النبي بدعوته, ومن ثم تتبع إطروحته ونظريته السماوية، وبغض النظر عما أصابها من تحريف أو زيغ أو ملابسات.

غير أن تكون هذه الأنشطة مقوية وداعمة لإستحكام الشرك وقدرة الظالمين المترفين مع إزالة جذور الفساد الإقتصادي والمالي لها مع تأمين حاجات المعيشة لآحاد الناس من خلال المحافظة على حقوق الإنسان وتأمين وسائل المعيشة والحياة وحفظ السلامة الجسدية والفكرية والمعنوية للفرد والمجتمع،[1] وهذا ما بينته الآية الكريمة:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ».[2]

وهذه الأسس وغيرها مما اتفقت فيها الأديان واتحدت من أجلها ونادى بها الأنبياء والأوصياء على مر التأريخ وخلال المسيرة الإجتماعية مقابل الأنظمة الأرضية التي هي من النتاج البشري الفكري الوضعي التي ترتبط بتطور وسائل الإنتاج وغيرها مما يوفر للبشرية عامة سيرها التكاملي المتصاعد عبر القواعد العامة ومنطقة الفراغ التشريعي[3]- حيث تعد عاملا مهما من عوامل المرونة في الشريعة الإسلامية- وعبر الإشعاع الثابت للجوانب الفطرية الثابتة في حياة الإنسان العامة مما يخلق إنسانا متكاملا تجمعه صيغة ونظام عام على أساس حفظ الحقوق الإنسانية والطبيعية وإحترام العهود والمواثيق.

لذا صدر من منظمة المؤتمر الإسلامي بما يرتبط بالحقوق والواجبات إعلانا رسميا[4] إيمانا منها بالله رب العالمين خالق كل شيء ومنها خلقه للإنسان بأحسن تقويم وكرمه، وجعله خليفة في الأرض ووكل إليه عمارتها وإصلاحها بأن البشر جميعا أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله والبنوة لآدمﷺ وأن جميع الناس متساوون في أصل التكليف والمسؤولية وأنهم كلهم عيال الله وأن الحياة هبة الله وهي مكفولة لكل إنسان ولكل إنسان حرمته.

---

١. الصدر الحسيني, ١٤٢٧, صص. ١١٦-٩٩.

٢. الحجرات، ١٣.

٣. نظرية أصولية فقهية تطبيقية يلجأ اليها الفقيه في موارد غياب النص الشرعي فيلجأ الفقيه في هذه الموارد إلى تطبيق الكليات والأدلة التشريعية العليا على هذه الموارد لمعرفة الحكم المذكور فيها.

٤. ظهرت فكرة هذا الإعلان عام ١٩٧٧ في المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية ولإعداد لائحة بحقوق الإنسان وتطور لاحقا الى عام ١٩٨٩ حيث أعد الصيغة النهائية له في طهران وتمت الموافقة عليه في المؤتمر التاسع عشر في القاهرة. (التسخيري, ١٤٣٣, ص. ١٤٣)

وهذا الإعلان قد نهجه الإمام علي عليه السلام في حكمه سواء كان ذلك على المستوى التربوي والنفسي والعقيدي أو على المستوى القانوني التشريعي فقد عمد إلى تعميق العقيدة في النفوس بحيث يتحول الوجود الإنساني إلى وجود موحد مطيع لله تعالى و«نهج البلاغة» مليء بمثل هذه التربية العقائدية، فبرزت مفاهيم إجتماعية أثرت في مسير الحياة الإجتماعية من أمثال مفاهيم خلافة الإنسات لله والأخوة الإسلامية- وغيرهما فذم أمور ومدح أخرى ومنها يقول الإمام علي عليه السلام للعلاء بن زيد الحارثي:

«مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَ أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ وَ بَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ وَ تَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ وَ تُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا فَإِذاً أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ».[1]

وكذلك فإن «نهج البلاغة» مليء بالتعليمات التي ترشد الإنسان لنظرة طريقية للجوانب المادية في هذه الحياة بغض النظر عن هويته وانتمائه فقال:

«وَمَنْ أَبْصَرَ بِها بَصَّرَتْهُ وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْها أَعْمَتْهُ».[2]

وفي ذلك قال الشريف الرضي:

> وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام «من أبصر بها بصرته» وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولايدرك غوره ولاسيما إذا قرن إليه قوله: «ومن أبصر إليها أعمته» فإنه يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر إليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا.[3]

ومن هنا فإن الدولة الإسلامية في إيران أعطت الحرية الكاملة لليهود والمسيح والزرادشت في إقامة المراسم الدينية ضمن القانون مكذلك تعاملت مع الأشخاص غير المسلمين بالأخلاق الحسنة والقسط والعدل ومراعاة الحقوق إمتثالا لقوله تعالى:

«لا ينهاكم اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ».[4]

---

١. الحجرات، ١٣.

٢. نهج البلاغة, الخطبة ٢٠٩.

٣. الشريف الرضي، في الخطبة ٨١.

٤. الممتحنة، ٨.

لذا فالحوار مع هذه الفئات والطوائف أمر ميسور لو تنازل البعض عن أنانيته وعنصريته حتى عرف بنظام العلاقات الدولية.

٣. الحوار في كلمات الأنبياء عليهم السلام

ركز القرآن الكريم على الحوار في كلمات الأنبياء عليهم السلام بإعتبار أنه الوسيلة الأوفق عقلا لكسب الإنسان أو على الأقل الحد من أذاه، لذا نجده ركز على هذا الطريق في قيادة النبي لأتباعه ومن ثم توصيتهم بذلك.

وما في شخصية إبراهيم عليه السلام في قيادته وريادته وعلاقته مع أتباعه وأعداءه إلا مثالا لمن يحمل الخصائص الحضارية للفرد الداعية المغير فالقرآن الكريم صور لنا إبراهيم عليه السلام من خلال جملة من النقاط المهمة للداعية الحق وهي:

- صور الشخصية الحضارية والداعية الى التعايش والتسامح بين بني الإنسان،
- برز علاقة الأمة الإسلامية بإبراهيم عليه السلام من خلال جملة من الأساليب من الأسوة الحسنة إلى الإجابة للدعاء الى كونه أبا ومتبعا وغيرها من النصوص التي عبرت عن هذه المعاني وهي:

«قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ».[١]

«رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يتْلو عَلَيْهِم آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».[٢]

«وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدّينِ مِنْ حَرَجٍ ملة أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ».[٣]

«ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ ملة إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».[٤]

وغيرها من النصوص التي تظهر الترابط بين ابراهيم عليه السلام والدور الحضاري للأمة وبالتالي أولى الناس به هم أتباعه والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله والمؤمنون **«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتبعوه وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»**[٥]، مبتدءا بأروع

---

١. الممتحنة، ٤.

٢. البقرة، ١٢٩.

٣. الحج، ٧٨.

٤. النحل، ١٢٣.

٥. آل عمران، ٦٨.

صورة لهذا الربط يوم الحج ورفعه للقواعد من البيت الى النداء التاريخي مناديا كل فصائل التوحيد لتطوف حول البيت الحرام بما يحمله عليه السلام من النقاء والإيمان، وعمقه في النفس والتسليم المطلق لله في جملة ما الآيات المباركةالتي تنطوي تحت صفة الحنيفية[١] والتي أكد عليها جميع الأنبياء لكونها تمثل مقتضى المسير الفطري السليم حيث يعتبر القرآن الكريم ملة ابراهيم هي الطريق السليم ويعتبر شريعته الصراط المستقيم.

فالحنيفية هي سر الوجود الحضاري الفاعل والذي تشترك فيه جميع الرسالات السماوية وأهم ما يمكن إبرازه في شخصية ابراهيم عليه السلام وبقية الأنبياء هو التعقل والتدبر والتفكر بالأمور وإظهار ذلك عن طريق الحجاج الفطري السليم في مجال الدعوة الى الله ومنهج التوحيد، وما محاججاته مع قومه وأبيه في بيان حقيقة التوحيد إلا صورة للحوار المشرق والسليم بعيد عن المهاترات والشتائم ففي قوله تعالى:

«وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رشده مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ... وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ».[٢]

وغيرها[٣] التي تؤكد على الإهتمام بالمسيرة الإنسانية والصراع الفكري والعملي ضد الأصنام وكيفية الحوار وعدم التخوف من الشرك وتهديداته والإرتقاء بالإنسان نحو إمتلاك الصفات الإنسانية العالية ونبذ كل الأطروحات المادية التي سلبتها وجودها الإنساني الأصيل ومقامها المكرم، وذلك رغم ما طرحته من شعارات براقة خادعة كالحرية والديمقراطية والضمان والإشتراكية وما إلى ذلك، وما هي في الواقع الى جسور لتحقيق المطامع الجشعة لأرباب الكارتلات النفطية وشركات الإحتكار العالمية ومؤسسات النقد الدولية الجاثمة على صدور الشعوب الضعيفة.

في حين يفترض في الداعية المحاور أن يضع في عينيه النظم الحياتية- التربوية والإقتصادية والحقوقية وغيرها- ويؤطرها باطار أخلاقي إساني رفيع يعتمد عناصر الثبات الفطرية

---

١. البقرة, ١٣٨و١٣٠- النساء, ١٢٥- الأنعام, ١٦١- النحل, ١٢٣و١٢٠.

٢. الأنبياء، ٥٧-٥١.

٣. البقرة, ١٣٣-١٢٧/ الصافات, ٩٦-٨٣/ مريم, ٤٤-٤١/ العنكبوت, ١٧-١٦.

ويتجه نحو الكمال المطلق بفلسفة شاملة تركز على خصائص الإنسان الأصلية- التعقل، الإندفاع المتحرك دائما نحو الكمال، الإرادة الواعية- والحضارة، وإذا فقدت هذه العناصر فقدت روحها وسارت بالبشرية الى وديان العذاب والدموع وعليه الى حياة القرآن الكريم ندعو كل الشعوب وعلى أساس الحوار الموضوعي البناء يسير المحاور.

وكل ذلك يتم من دون تهيئة دعاة مقتدرين على خوض عباب هذا البحر من التحديات والثقافات المختلفة وتوفير الوسائل الحديثة في تقديم افضل ما لدينا من أفكار وقيم وشعارات إسلامية هادفة تقوم على أساس المنطق والعدل والحق وتخالف الفطرة والعقل السليم أبدا.

ابراهيم عليه السلام النموذج الإنساني والداعية للحوار

امتلك ابراهيم عليه السلام الصفات الإنسانية العليا باعتباره خليفة الله في الأرض وكذلك غيره من الأنبياء والرسل ومن هنا فلا مجال للخلاف بعد الإتفاق على كونه ممثل الله في خلقه فهو النموذج الإنساني والداعية الحضارية الكامل، وأنه المحور الذي يجب أن تجتمع حوله الأديان وتتوحد وتلتقي وتتحاور وتتجاذب لا تتنافر وتتعادى وتتقاتل وعليه لابد من السير في ظله محققة هدفه وهدف الأنبياء ممن جاء بعده ونادى بأهدافه وتحقيق الهدف الأسمى وهو تعبيد الإنسانية لله وحده والصراع ضد الطاغوت والإستكبار إذ قال تعالى:

«وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطّاغوتَ».[1]

فالآية تدعو الى رفع مستوى الإنسان ونبذ كل ما يحط من شأنه وكرامته وكذلك تبين الآية الكريمة إلى ضرورة نبذ كل الأطروحات المادية المرتبط بالشيطان والغرض منها إهانة الإنسان والحط منه، وما من شعارات براقة ما هي إلا جسور لتحقيق مطامع الإستعمار والظلمة ويعني بالطاغوت في الآية الكريمة الشيطان و كل داع يدعو إلي الضلالة،[2] وبمعناها الواسع تعني الإبتعاد عن كلّ أشكال الشرك والظلم وعبادة الأصنام وهوى النفس والشيطان، ومنه تجنب الإنصياع والإستسلام للحكام المتجبرين الطغاة على مر التاريخ يحذر من الركون إلى الطاغوت والميل إليه، فضلا عن طاعته وتسليم المقدرات إليه.

---

١. النحل، ٣٦.

٢. الطبرسي، ١٤١٣، ج٦، ص. ١٣٦.

فالقرآن الكريم يندد بالذين يتحاكمون إلى الطاغوت رغم ادعائهم الإيمان بالكتب السماوية.

ويا للأسف فهل سلك مجتمعنا الإسلامي في القرن الأخير غير هذا الطريق الوبيل، وهل اتبع غير الأنظمة البشرية، وحل مشكلاته ومنازعاته إلا وفق القوانين الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان؟[١]

ومما يتصف به إبراهيم عليه السلام وذكرها القرآن الكريم هي:

١. **الحجاج الفطري السليم والحوار العقلاني في مجال الدعوة الى الله:**

«وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ... قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ».[٢]

وغيرها،[٣] حيث تبين هذه الآيات توضح طبيعة حوار النبي إبراهيم عليه السلام مع أهله وقومه وطريقة محاججته وحواره السليم.

٢. **حد اليقين والتفكر والتعقل والتأمل في دعوته وبشتى الوسائل في الدعوة الى الله ونبذ الشرك وإقامة التوحيد:**

«عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ».[٤]

---

١. السبحاني التبريزي, ١٤٢٣, ج١، ص. ٢٢.

٢. الصافات، ٩٦-٨٣.

٣. الأنبياء, ٦٤-٥١/ مريم, ٤٥-٤١/ الشعراء, ٧٧-٦٩/ العنكبوت, ١٧-١٦.

٤. الأنعام، ٧٧-٧٦.

٣. التسليم المطلق لله تعالى والإنقياد له في كل الأوقات والأزمنة:

«مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَينَ لَهم أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ * وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاه فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاه حَلِيمٌ».[١]

٤. الإهتمام بالمسيرة الإنسانية جميعها والدعوة إلى هدايتها وبكل الوسائل في سبيل تحقيق الرقي الفكري والعملي من خلال محاورته مع قومه بشأن عبادته للأصنام وعدم التخوف من الشرك وآلهته المزيفة وتهديداته:

«وَحَاجَه قَوْمَه قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً... فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ».[٢]

وغيرها، ومن هنا عد إبراهيم النموذج الإنساني الكامل والداعية الحضارية للحق ومحور الأديان وتسير في ظله محققة هدف الأنبياء والرسل في الكون في هدفية الحق سبحانه ونداءه التوحيدي وتحرير الإنسان من كل ألوان الظلم والإضطهاد بالمقابل فالأوساط الدينية في الغرب يفترض بها أن تنظر لبني البشر بأنهم وجودات للحق سبحانه وتجلي من تجلياته وعلى البشرية أن تخلي الرسالات السماوية من الموسوية والعيسوية والمحمدية وغيرها، لأن جميعها هدفها احياء الإنسان لدوره ورحلته وما يصدر من البعض المتشدد، فهو ناشيء من عنصر الأسطورة غير المعقولة والتناقضات في رسالة العهدين القديم والجديد.

لذا نجد أن الدين الإسلامي التفت الى هذا الأمر في التناقض فعد عنصر الأسطورة منافيا للعقل، فنفى القرآن الكريم الأساطير الشائعة التي نسجت حول الأصنام وغيرها وأثبت أمور منها موارد تكلم طفل أو طول عمر أنسان أو إحياء ميت وهذا يفسر بوضوح

---

١. التوبة، ١١٤-١١٣.

٢. الأنعام، ٨١-٨٠.

قدرة الله تعالى الخارقة والتي لا تتنافى مع المسلمات العقلية، لذا اعتبر عنصر السند ضروري في معرفة النص وصحته ودقته ومن ثم الإعتماد عليه وكذلك الحال بالنسبة للإنجيل حيث يجمع المسيحيون على عدم كون نصوصهم منتسبة إلى تعالى وإن تصوروا أن الأناجيل كتبت بإلهام من الله.

المنهج العقلائي ومسايرته للفطرة في تصور الإسلام

إذا تأملنا في طبيعة الأفكار الإسلامية والمنهج العقلائي في تصور الإسلام للمشاكل الإنسانية نرى أنه اتجه منهجا متوازنا مرنا يسير مع الفطرة ويراعي الفهم العرفي والتعايش السلمي بين الناس بمختلف فئاته وعلى اختلاف طبقاته وتوجهاته ثم أنه يتسم التعبير الإسلامي كما هو حال منهجه ونداءات أتباعه على مر العصور بصفة التوازن بين الوضوح والعمق.

لذا لزاما على الداعية الإسلامي أن يتصور كل أجزاء الكون بما فيه من موجودات أنما وجدت لتحقيق الهدف الذي نادى به ابراهيم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء والرسل بما يتفق مع الفطرة السليمة وهدف الخلق كله في تحقيق الهداية التشريعية للإنسان والتي نادى بها جميع الأنبياء والمرسلين، لذا فهناك جملة من الأمور والعناصر يجب توافرها في الداعية فضلا عن الإستعدادات النفسية والإدراكية متناسبة مع الطرح والظرف وبما تقتضيه الحكمة والفطرة والعقل السليم وبعيدا عن التطرف وأذية الإنسان وإستعباده جسديا أو عقليا أو إقتصاديا والتجرد عن العاطفة الجامحة والعصبية المقيتة والفهم غير المنطقي البعيد عن حقيقة الدين وهدفه مما يظهر صورة بشعة لو تمسكنا بهذه الأمور فيخرج داعشيا متطرفا محب للدماء وحاقدا على كل ما يخالفه وإن كانت المخالفة جزئية وهذه الأمور مهمة في مجال التحاور والتلاقي بين الأديان لو تمسكنا بها لعادت الحياة إلى برجها وبانت البسمة على شفاه التي ذبلها طغيان بني البشر وجشعهم وهي:

١. العقلانية في طرح العناوين وكيفية علاجها،
٢. المنطقية في العرض ومنطق الوسطية والتوازن في علاقات بني البشر،
٣. تصور الحلول لمشاكل الإنسان ونشر السماحة والمحبة وطلب الخير للجميع،

٤. التمييز بين دعاوى الخير والشر والإرهاب والأمن والبغضاء والمحبة والتمدن والتوحش والتوحيد والشرك والإعتدال والهمجية.

٥. العمل على إشاعة الأمل والخير وروح الإنفتاح الواعي على الحاضر وعدم الإنحباس في الماضي، نعم الأخذ منه العبر والإستفادة منها بما يرقي الإنسان فهذا شيء حسن وإلا فلا،

٦. التأكيد على أن كل الحضارات والأديان متحدة في منبعها وهو الفطرة السليمة التي لا زيغ فيها،

٧. ضرورة الإحساس الإنساني المشترك بخطورة كل ما ينافي التعايش والتحابب وملاحظة الأخطار التي تهدد البشرية وعدم الفرق بين حضارة وحضارة وقومية وأخرى وفئة دون فئة،

٨. تثقيف المجتمع من خلال التأكيد على أن مصالح الأمم مرتبطة بما يحققه الحوار والدعاوى الصادقة ومن خلال تعميق الروح الموضوعية الإنسانية لمحو الروح الإستعلائية العنصرية وزرع القيم الحضارية الناصعة ومراعاة مشاعر الناس وقيمهم التي يؤمنون بها.

٩. الإعتماد على منهج الخطاب العلمي في الحوارات والمنتديات العامة والتوعية الحقة المبنية على أسس الحوار والمرونة والتسامح وبعيدا عن التشنج والغضب مع من يحاوره ولذا فأنّه لمّا سمع المفضل- وهو أحد تلامذة الإمام الصادق عليه السلام- من ابن أبي العوجاء بعض ما رشح منه من الكفر والإلحاد لم يملك غضبه، فقال:

يا عدوّ الله! ألحدت في دين الله وأنكرت البارئ جلّ قدسه، إلى آخر ما قال له.

فقال ابن أبي العوجاء: يَا هَذَا! إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الكَلاَمِ كَلَّمْنَاكَ فَإِنْ ثَبَتَ لَكَ حُجَّةٌ تَبِعْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ فَلاَ كَلاَمَ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فَمَا هَكَذَا يُخَاطِبُنَا وَلاَ بِمِثْلِ دَلِيلِكَ يُجَادِلُنَا وَلَقَدْ سَمِعَ مِنْ كَلاَمِنَا أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتَ فَمَا أَفْحَشَ فِي خِطَابِنَا وَلاَ تَعَدِّي فِي جَوَابِنَا وَإِنَّهُ لَلْحَلِيمُ الرَّزِينُ العَاقِلُ الرَّصِينُ لاَ يَعْتَرِيهِ خُرْقٌ وَلاَ طَيْشٌ وَلاَ نَزْقٌ وَيَسْمَعُ كَلاَمَنَا وَيُصْغِي إِلَيْنَا وَيَسْتَعْرِفُ حُجَّتَنَا حَتَّى اسْتَفْرَغْنَا مَا عِنْدَنَا وَظَنَنَّا أَنَّا قَدْ قَطَعْنَاهُ أَدْحَضَ حُجَّتَنَا بِكَلاَمٍ يَسِيرٍ وَخِطَابٍ قَصِيرٍ يُلْزِمُنَا بِهِ الحُجَّةَ وَيَقْطَعُ العُذْرَ وَلاَ نَسْتَطِيعُ لِجَوابِهِ رَدّاً فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَخَاطِبْنَا بِمِثْلِ خِطَابِهِ.[1]

---

١. المجلسي، ١٩٨٣، ج٣، صص. ٥٩-٥٧.

وبالنسبة لخطاب المحاورة مع غير المسلمين فلابد من التعريف بحقائق الرسالة وإتحادها مع رسالة المسيحية والموسوية وغيرها من الأديان مادام المشرع الله تعالى معززة بالحجج والبراهين وفي إطار الحوار السليم والمنطقي،[١] لذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«مَا تَكُونُ مِنْهُ تَمْزُجُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ قَلِيلُ الْحَقِّ يَكْفِي عَنْ كَثِيرِ الْبَاطِلِ».[٢]

وجاء في كلمات فقهاء أهل العامة أن الإحتيال على المحاور بتوجيه كلامه إلى وجوه محتملة من خلال المغالطات والسفسطة في المنهج من أساليب الإبهام التي يفترض الإبتعاد عنها في المحاور.[٣]

معالم الحوار الناجح

من عوامل نجاح الحوار هو تحديد نقاط الخلاف والإختلاف وتحديد موضوع الخطاب والحوار وأن يكون له مقدمات موضوعية ويسير وفق أسس علمية ولا يتحقق هذا الجانب دون تخصص المتخاطبين فى موضوع الخطاب وأحاطتهم الكافية بحقائقه فضلا عن العلمية والمعرفة بحقيقة الموضوع دون الخروج عنه، بل أن القرآن الكريم أكد على ذلك بقوله تعالى:

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ».[٤]

والتحلي بالسلوكية الصحيحة بعيدة عن الغضب والتهريج والتشنج والإستكبار عن سماع الحق وما نراه اليوم في بعض المنتديات وفي غرف البالتوكو غيرهما من عدم الهدوء وعدم ضبط النفس وعدم اللين والمرونة وغيرها من العوامل التي ترفع من حدة الصراع وعدم التوافق والتفاهم وبالتالي يثبط الآخرين من مواصلة الحوار والتأثير في التعايش السلمي الذي هو هدف الأنبياء والرسل إذ جاء عن الحق تعالى ما يدعو إلى التشاور والتحاور مع الآخرين بأسلوب هادىء وحتى مع من أساء الى دعاة الحق من الأنبياء والأوصياء بعد العفو والإستغفار منها قوله تعالى:

---

١. الصدر، ١٤٠١, ج١، ص. ٢٧٥.
٢. المجلسي، ١٩٨٣، ج٤٨، ص. ٢٠٥.
٣. الجويني، ١٩٧٩، صص. ٥٤٨-٥٤٢.
٤. الحج، ٨.

«اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى».[1]

لأن الهدف الأكبر هو اكتشاف الحقيقة والتعرف عليها متى وجدها وهي ضالة المؤمن كما ورد في الحديث الشريف قال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«اَلْهَيْبَةُ خَيْبَةٌ وَاَلْفُرْصَةُ خُلْسَةٌ وَاَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ اَلْمُؤْمِنِ فَاطْلُبُوهَا وَلَوْ عِنْدَ اَلْمُشْرِكِ تَكُونُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا».[2]

ويفترض ملاحظتها من جميع الجوانب والتي منها عدم تغليب أي طرف إلا في الحق إذ القصد من المحاورة أصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق ويكون شاكرا متى ما وجدها كما يجب أن يتكون المحاورة في نطاقها وأن لا تستخدم وسائل الإنفعال والإستفزاز من الشتيمة والمسبة التي نراها اليوم في المنتديات الأدبية ومحاور الفضاء الألكتروني وعليه لابد من التأكيد على الهدف الأسمى من خلال المنهج الصحيح دون لبس أو تورية وعدم الخلط بين الحق والباطل ما دام الغرض أخذ الحكمة، ولذا ورد:

«خُذِ الْحِكْمَةَ مِمَّنْ أَتَاكَ بِهَا وَ انْظُرْ إِلَى مَا قَالَ وَ لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ».[3]

من أجل الوصول الى الحق إذ أن الحكمة: هي إحكام الرأي والتدبير،[4] ومما يدل على ضرورة أخذ الحكمة ما قاله أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال:

«خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ في صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ».[5]

---

١. طه، ٤٤-٤٣.

٢. الطوسي، ١٤١٧، ج٢، ص. ٢١٣.

٣. تميمي آمدي، ١٣٦٦, ج١، ص. ١٧.

٤. ولها معان أخرى هي أنها تطلق على كل كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه أي ضبطه، وأيضا يطلق على كل دليل محكم موضح للحق ومزيل للشبهة، وثالثا على كل فعل محكم متشمل على مصلحة عار عن مفسدة، ورابعا على كل علم يعرف فيه استكمال النفس الإنسانية في جانبي العلم والعمل بالأحكام، ومنه اطلاق الحكمة على علم الشرايع والأحكام.

٥. نهج البلاغة، الحكمة ٧٦.

مصاديق للحوار في عصرنا الحاضر

كثير هي الحوارات التي جرت على مواقع الإتصال وتناولت عناوين مختلفة ومنها:

١. عمل الفضاء الإلكتروني كوسيط في اجراء الإتصالات بين مؤيد والاضراب ومنظميه وخاصة ظهر ذلك في نشر كليبات التعذيب للمعتقلين وكيف أثر ذلك على مراجعة أساليب التحقيق ومعاقبة المتورطين في سياسة مصر، وكذلك في تنظيم إحتجاج ٦ ابريل والدعوة لإحتجاج ٤ مايو ٢٠٠٨م على الفيس‌بوك حيث شهد على ذلك أكثر من ٧٠ الف عضو على نقل هذا الإحتجاج.

٢. نقله لمظاهرات الإحتجاج في سبتمبر ٢٠٠٧م في بورما ضد النظام العسكري وكيفية التأثير في ذلك.

٣. إستخدام الرسائل القصيرة عبر الهاتف في حشد الكثير من المواطنين للإحتجاج الجماهيري عام ٢٠٠١م في الفلبين وسقوط الرئيس الفلبيني جوزيف استرادا.

٤. نشره لمسيرة الرهبان وحشد المجتمع الدولي ضد الحكم العسكري وكيف قام القمع العسكري بقمع هذه المظاهرة.

٥. من صور الإحتجاج جمع التوقيعات الإلكترونية للمطالبة بتغيير سياسات أو قرار أو مناهض لقضية مجتمعية أو سياسية أو أخلاقية.

٦. نشره لأفكار الإضرابات أو الإعتصامات عن طريق المجموعات البريدية ورسائل المحمول ومهاجمة المواقع الإلكترونية الحكومية أو مواقع الخصومات والقرصنة وسرقة المعلومات.

٧. إنشاء مواقع لنشر الأفكار والرؤى الخاصة بالإحتجاجات وتحصيل الرأي العام وتجنيد المواليين لفكرة الإحتجاج.[١]

٨. كشف الفضاء الإلكتروني عن مجموعة تعرف بقادة الرأي لهم السيطرة على وجهة النظر السائدة في المجتمع تجاه قضية وهؤلاء يستوعبون المادة

---

١. علي محمد مرحومة، ٢٠٠٨.

الإعلامية بشكل أسرع من غيرهم وكذلك الأفكار المستحدثة، وهذه تعمل على إحداث التغيير الإجتماعي والثقافي والسياسب داخل المجتمع عن طريق استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط في ذلك.

٩. نشر رسم كاريكتيري مسيء للنبي الأكرم محمدﷺ في جريدة محلية دنماركية ونشرها على مواقع الإنترنت مما ساهم في حدوث أعمال عنف وشغب في الشرق الأوسط وإفريقيا والعالم الإسلامي مما أدى الى حرق السفارات ومقاطعة البضائع الدنماركية وقتل ٢٠٠ شخص مما بث الكراهة الدينية بين الشعوب مما ساهم سلبيا في زرع الكراهية بين الناس من جراء الأفكار المتطرفة والرؤى غير الواعية والسطحية خصوصا وأن البعض يساهم في نشر أمور تشكيكية ترتبط بدين الآخر ومعتقداته، ومن جهة أخرى أثر الفضاء الإلكتروني في القيم والأفكار والإتجاهات والسلوك والمعرفة لأفراد المجتمع.[١]

١٠. حدوث الاعصارات والزلازل في العالم حيث ساهم نشره إلى حالة من العطف الدولي وجمع التبرعات والمساعدات من مختلف العالم كما هو الحال في اعصار تسو نامي في جنوب شرق اسيا.

١١. ساهم الفضاء الإلكتروني على مستوى حوار الأديان والحضارات من خلال تلاقح الأفكار والتفاوض بدلا من إستخدام العنف والحرب، فظهر التفاعل بين الأفراد في معالجة الخلافات وحل الازمات مما أثر على التنظيم الإجتماعي والتفاهم الدولي المشترك وهكذا سادت الشفافية في نشر المعلومات والإنفتاح على مصادر المعرفة والثقافات المختلفة ودعم فكرة الإختلاف والتعدد ومن ثم دعم عملية السلام الدولي وحل الصراعات والمصالحة بين بني البشر.

١٢. ظهرت أنواعا مختلفة من حملات التأثير في الرأي العام عبر الفضاء الإلكتروني منها ما نشأ من جراء تأثره بحدث واقعي يرتبط بالقيم والأخلاق المجتمعية لمواجهة التحرش الجنسي تحت عنوان: «إحترم نفسك...

---

١. حقيقة دور الإنترنت في بث الكراهة الدينية في العالم، ٢٠٠٦.

لسه فيك رجالة يامصر» أو بما يتعلق بمحاولة مواجهة العنف اللفظي ضد المرآة تحت عنوان: «قل لي امرأة ولا تقل مرة» وكذلك حملة «اللجنة القومية لمكافحة أنفلونزا الخنازير» وغيرها من الحملات التي لعب فيها الفضاء الإلكتروني دورا فعالا في إحياءها والتأثير في الرأي العام.

١٣. ومن أبرز المنظرين لها في الوقت الحاضر روجيه جارودي تحت غطاء «الإبراهيميّة» ومفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو وهما يتفقان في الدعوة إلى وحدة الأديان مع إختلافهما في منطلق ذلك، فالأول يدعو للوحدة من منطلق إنساني فهو يسعى لوحدة أديان الإنسانية، ولكنه يرى أن المرحلة الأولى تبدأ بوحدة أديان الملل السماوية الثلاث تحت مسمى «الإبراهيمية»، والثاني من منطلق صوفي وعلى فكرة صوفية وهي الوحدة والإتحاد وهم الذين يرون العالم كله هو الإله وأن أفراده مثل موج البحر متعدد ولكنه من البحر نفسه وبناء على ذلك فكل الأديان صحيحة لأنها صادرة عن الإله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

١٤. فكرة «التعايش والتسامح» دعوة فكرية تحمل في طياتها مضامين فكرية وثقافية وحضارية وإجتماعية وقد تبنى هذه الفكرة ونظر لها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسسكو» حيث أصدرت كتابا بعنوان «مفهوم التعايش في الإسلام» تأليف عباس الجراري، والتعايش والتسامح بهذا المفهوم وعرفه «اليونسكو» في بيان له بأنه إحترام الآخرين وحرياتهم والإعتراف بالإختلافات بين الأفراد والقبول بها والإنفتاح على الأفكار والفلسفات الأخرى بدافع الإطلاع وعدم رفض ما هو غير معروف.

١٥. هناك جملة من الحوارات[1] على مواقع التواصل الإجتماعي منها حوار مسلم مع نصراني حول حادثة الصلب ونقلتها مواقع الإنترنت في ٢٠٠٩/٧/١٧ حول ألوهية عيسى أو عبوديته فجرى بين المتحاورين حوار موضوعي ابتداءا بخلق الكون الى خلق عيسى ومريم العذراء وإدعاء النصراني ببنوة عيسى عليه السلام وتراجعه عن القول بالألوهية،

1. https: // ar.islamway .net/ article

ثم كيفية صلبه وإحتجاج المسلم بعبودية المسيح وأنه من خلق الله، ثم نقل المسلم لمقطوعة من سفر «التثنية» ٢١: ٢٣-٢٢ وفي انجيل «لوقا» في ٢٤: ٣٦- ٤١ (أن من يصلب فهو ملعون) فكيف يعقل أن يكون عيسى ملعون، وكذلك احتج المسلم بنفس المقولة لبولس «الذي تسموه شاؤول» وإعتراضه عليها بقوله في رسالته لأهالي غلاطية (١٣/٣) من أن المسيح افتدانا من لعنة الشريعة اذ صار لعنة من أجلنا لأنه كتب ملعون كل من علق على خشبة وبهذا أثبت المسلم أن المسلمين أكثر من غيرهم يحبون المسيح عليه السلام.

١٦. حوار بين المسلمين والمسيحيين تحت عنوان «كلمة سواء» ووقع عليها ١٣٨ عالم ديني مسلما وحضره مسؤول بارز من الفاتيكان وذكر أن الحوارات قد تزايدت بما يناسب عصر المعلومات وحضره أيضا أحد علماء الكبار من ليبيا عارف علي نايض والدعوة إلى تشكيل شبكة من رجال وعلماء الدين لتعزيز هذا الإتصال والتعارف وأكدوا على ضرورة الحوار.

وفي الختام على المسلم العاقل أن لا يرفض الحوار، فالقرآن الكريم كله حوار من سورة الفاتحة إلى آخر سورة فيه، فمادام الحوار ديني لا سياسي ولا إقتصادي هدفه الأسمى الوصول الى الحقيقة والتقارب على أساسها ونبذ العنف والشتيمة والسباب والعيش بأمن وسلام فلا إشكال فيه.

الخاتمة والنتائج

يلعب الفضاء الإلكتروني دورا مهما في الحوار بين الأديان من خلال بيان الوجهة الصحيحة في التفاهم والتواصل دون إستخدام العنف والشدة والشتيمة ومن هنا جاءت الرسالات السماوية جمعاء إلى ضرورة التحاور وصولا إلى الحقيقة والسلام مبتعدة كل البعد عن الظلم والجور والتسلط والإستبداد، وقد سجل الباحث جملة من النتائج التي لو التزم بها المحاور لرست الحياة الى شاطىء الأمان والطمأنينة وأهمها ما يلي:

١. ركز القرآن الكريم على الحوار في كلمات الأنبياء ﷺ بإعتبار أنه الوسيلة الأوفق عقلا لكسب الإنسان أو على الأقل الحد من أذاه، لذا نجده ركز على هذا الطريق في قيادة النبي لأتباعه ومن ثم توصيتهم بذلك وفي ذلك إتفاق بين جميع الرسالات السماوية.

٢. الأصل الشرعي مأخوذ من الشرع المقدس ودعوة الرسل الكرام لأقوامهم وقد كان أقوامهم على أديان مختلفة ومتباينة، فإن إختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها وقضاها رب العالمين لحكمة عظيمة وغاية جليلة وهي الإبتلاء والإختبار وأعمق خلاف بين الأديان هو الخلاف الواقع بين المسلمين وأهل الكتاب ولكن يفترض توجيهه نحو أصل الشريعة.

٣. حملت النصوص القرآنية المبادىء وأكدت عليها وجعلتها من الحقوق التي يلزم بها النظام الإسلامي توفرها للمواطن بنحو من التعايش المشترك في إطار المواطنة الحقة بعيدة عن التعصب والعصبية الدينية، بل وحتى المذهبية وذلك لكون المرجع واحد وكون الجميع مصبوغون بحضارة واحدة هي ملة ابراهيم ﷺ بل هم مصبوغون بصيغة الإسلام.

٤. جاء القرآن الكريم بنظريته في التعايش الإنساني من جهة وبما جاء به من إعجاز مضموني شامل وبما أحاط به من معرفة للسنن التي تتعلق بوجود الإنسان ومجتمعه بحيث تعطي بمجموعها إنطباعا كاملا عن رؤية القرآن وحضارته في أصوله الرئيسة.

٥. الدولة الإسلامية في إيران أعطت الحرية الكاملة لبني البشر من يهود ونصارى وزرادشت وغيرهم في إقامة المراسم الدينية ضمن القانون، وكذلك تعاملت مع الأشخاص غير المسلمين بالأخلاق الحسنة والقسط والعدل ومراعاة الحقوق.

٦. من عوامل نجاح الحوار هو تحديد نقاط الخلاف والإختلاف وتحديد موضوع الخطاب والحوار وأن يكون له مقدمات موضوعية واضحة ويسير وفق أسس علمية رصينة ولا يتحقق هذا الجانب دون تخصص المتخاطبين فى موضوع الخطاب وأحاطتهم الكافية بحقائقه، فضلا عن العلمية والمعرفة بحقيقة الموضوع دون الخروج عنه.

٧. الحوار الناجح هم ما يمكن له أن يتصور الحلول لمشاكل الإنسان ونشر السماحة والمحبة وطلب الخير للجميع والتمييز بين دعاوى الخير والشر والإرهاب والأمن والبغضاءوالمحبة والتمدن والتوحش والتوحيد والشرك والإعتدال والهمجية والعمل على إشاعة الأمل والخير وروح الإنفتاح الواعي على الحاضر.

٨. وقد قطف المجتمع الدولي ثمار ثورة التكنولوجية للفضاء الإلكتروني على كافة الميادين، ومنها حوار الأديان والحضارات وتوفر مكان خصب لتلاقح الأفكار وإمكان صياغة فكر إنساني مشترك يسوده الوئام والمحبة وصفاء القلوب فازدادت أهميته.

٩. برز الفضاء الإلكتروني عواقب الصراع على البشرية ومواجهة الخلافات عن طريق الحوار بدلا من العنف والحرب، فأقام الفضاء الإلكتروني تحالفات جديدة في صور شبكات إلكترونية بين أفراد المجتمع المدني والمنظمات الدولية والقطاع الخاص فسادت الشفافية في نشر المعلومات والتعبير عن الآراء والإتجاهات الفردية والمجتمعية مما يساهم على دعم فكرة السلام على حساب فكرة الحرب مقابل عمل الإنترنت الذي عمل على تفتت المجتمعات القومية والهويات الثقافية والدينية وإنتشار الجرائم والإرهاب فأحدث تغيرات في بنية المجتمع في حين حاكى الفضاء الإلكتروني البيئة الإجتماعية الطبيعية من جراء وجود مجتمعات إفتراضية تساهم في التحاور والتطور المعرفي.

قائمة المصادر

١. **القرآن الكريم**.
٢. **نهج البلاغة**.
٣. الآلوسي، محمود بن عبدالله؛ (١٤١٥)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبدالباري، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي‌بكر؛ (١٩٨٧)، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، بيروت: دار الفكر.
٥. ابن منظور، جمال‌الدين محمد بن مكرم؛ (١٤١٤)، الإفريقي المصري، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.
٦. أبوريان، سامر؛ **الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان**، رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية.
٧. أبونمر، محمد؛ خوري، أمل؛ ويتلي، إيملي؛ (٢٠١٣)، **الوحدة في الإختلاف حوار في الأديان في الشرق الأوسط**، مراجعة وتدقيق محمود الزواوي، ترجمة عبد علي السعيدي، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
٨. البدري، جمال شاكر؛ (٢٠٠٧)، **فن السيناريو في قصص القرآن: حوار فكري وحضاري جديد في النص**، دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر.
٩. البستاني، محمود؛ (١٤٢٧)، **دراسات في علوم القرآن**، بقيع: مدينة العلم.
١٠. البكري الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز؛ (١٤٠٣)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط٣، بيروت: عالم الكتب.
١١. البيان الإمارتية، **دعوة التقريب بين الأديان**، الأربعاء: ١ شعبان ١٤٢٢ (١٧ أكتوبر ٢٠٠١).
١٢. التسخيري، محمد علي؛ (١٤٣٣)، **حول الدستور الإيراني**، ط٣، طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.
١٣. تركستاني، احمد بن سيف‌الدين؛ **الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه**، رياض: نشر ومطبعة كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام سعود.
١٤. تميمي آمدي، عبدالواحد بن محمد؛ (١٣٦٦ش)، **غرر الحكم ودرر الكلم**، قم: انتشارات دفتر تبليغات اسلامى.

١٥. الجرجاني، علي بن محمد؛ (١٤٠٥)، **التعريفات**، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٦. الجويني، ابوإسحاق ابراهيم؛ (١٩٧٩)، **الكافية في الجدل**، القاهرة: البابي الحلبي.

١٧. الحر العاملي، محمد بن الحسن؛ (١٣٩١)، **وسائل الشيعة**، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٨. **حقيقة دور الإنترنت في بث الكراهة الدينية في العالم**؛ (٢٠٠٦)، ملف الأهرام الإستراتيجي، مركز الدراسات السياسية بالأهرام، العدد ١٤٤.

١٩. الحموي، ياقوت بن عبدالله؛ (١٣٩٩)، **معجم البلدان**، بيروت: دار الفكر.

٢٠. حيدر عبدالأمير رشيد؛ (٢٠١٢)، **حوار الأديان في الفن الإسلام والمسيحية**، مركز حمورابي، بيروت: دار المحجة البيضاء.

٢١. السبحاني التبريزي، جعفر؛ (١٤٢٣)، **مفاهيم القرآن**، تقرير جعفر الهادي، قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٢٢. السيوطي، جلال‌الدين عبدالرحمن أبي‌بكر؛ (١٢٦٠)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي.

٢٣. السيوطي، جلال‌الدين عبدالرحمن أبي‌بكر؛ (١٤٠٥)، **الخصائص الكبرى**، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤. الشهيد الأول، جمال‌الدين محمد بن مكي العاملي؛ (١٣٧٠)، **القواعد والفوائد**، النجف: منشورات المطبعة الحيدرية.

٢٥. الشيخلي، عبدالقادر؛ (١٤١٣)، **أخلاقيات الحوار**، بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٢٦. الصدر، السيد محمد باقر؛ (١٤٠٠)، **فلسفتنا**، النجف: المطبعة الحيدرية.

٢٧. الصدر، السيد محمد باقر؛ (١٤٠١)، **إقتصادنا**، النجف: المطبعة الحيدرية.

٢٨. الصدر الحسيني، السيد علي رضا؛ (١٤٢٧)، **الإجتهاد والتجديد**، العدد ٥، مقاصد الشريعة ومصالح الأحكام في فقه الإمامية.

٢٩. الطباطبائي، السيد محمد حسين؛ (١٣٧٧)، **الميزان في تفسير القرآن**، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٣٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن؛ (١٤١٣)،**مجمع البيان في تفسير القرآن**، قم: المجمع العالمي لأهل البيت.

٣١. الطوسي، محمد بن الحسن؛ (١٤١٧)، **الأمالي**، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، طهران: دار الكتب الاسلامية.

٣٢. عادل عبدالصادق؛ (٢٠٠٨)، **الإحتجاج الإلكتروني والفاعلون الجدد في الحياة السياسية**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ملف الإهرام الإستراتيجي، العدد ١٦٢.
٣٣. عادل عبدالصادق؛ (٢٠٠٩)، **سلسلة مفاهيم: الديمقراطية الرقمية**، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية.
٣٤. العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة؛ (١٣٨٢)، **نور الثقلين**، تصحيح سيد هاشم رسولي محلاتي، قم: مطبعة الحكمة.
٣٥. عصام سليمان الموسى؛ (٢٠٠٩)، **المدخل في الإتصال الجماهيري**، عمان: جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا.
٣٦. علي محمد مرحومة؛ (٢٠٠٨)، **علم الإجتماع الآلي**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: الجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٣٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد؛ (١٤٠٩)، **العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، قم: دار الهجرة.
٣٨. الفيومي، محمد ابراهيم؛ (١٤٠٦)، **رسالة في الحوار الفكري بين العرب والحضارة**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٩. القاسم، عبدالله بن خالد؛ (١٤٢٣)، **الحوار في الإسلام**.
٤٠. القرطبي، محمد بن أحمد؛ (١٣٨٤)، **الجامع لأحكام القران (تفسير القرطبي)**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.
٤١. الكناني، ابتسام؛ (١٤٢٦)، **مقومات الحوار الناجح قراءة في تجربة المراجعات**، مجلة المنهاج، السنة ١٠، العدد ٣٨: ٢٦-١٨
٤٢. المتقي الهندي، علاءالدين على بن حسام‌الدين؛ (١٣٩٩)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، بيروت: دار الفكر.
٤٣. المجلسي، محمد باقر؛ (١٩٨٣)، **بحار الأنوار**، بيروت: مؤسسة الوفاء.
٤٤. المحقق القمي، ميرزا أبوالقاسم؛ (١٣٧٨)،**القوانين المحكمة في الأصول المتقنة**، قم: مؤسسة الهادي.
٤٥. محمد رشيد رضا؛ (١٤١٣)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، بيروت: دار المعرفة.
٤٦. المسير، محمد سيد احمد؛ (١٤١٨)، **الحوار بين الجماعات الإسلامية**، الأزهر: دار الطباعة المحمدية.

٤٧. مغنية، محمد جواد؛ (١٣٩٩)، **تاريخ الفقه الجعفري**، بيروت: دار الفكر.
٤٨. المناوي، محمد عبدالرئوف؛ (١٣٩٩)، **التوفيق على مهمات التعاريف**، موقع الجامعة الاسلامية، بيروت: دار الفكر.
٤٩. النحلاوي، عبدالرحمن؛ (١٤٢٨)، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط٢، دمشق: دار الفكر.
٥٠. النمازي، علي؛ (١٤١٣)، **مستدرك سفينة البحار**، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

51. *https: // ar.islamway .net/ article*
52. *article detail. Aspx / http:accronline.com*